الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مطبـــوعـــــة بيداغوجية بعنوان

محاضرات في علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي

المقياس: علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي

المستوى: سنة ثالثة علم الاجتماع العام

التخصص: علم اجتماع الاتصال

السداسي: السادس

إعداد : د. فوزية بوشي

الرتبة: أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية: 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مطبـــوعـــــة بيداغوجية بعنوان

محاضرات في علم الاجتماع وقضايا الوطن العربى

المقياس: علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي

المستوى: سنة ثالثة علم الاجتماع العام

التخصص: علم اجتماع الاتصال

السداسي: السادس

إعداد : د. فوزية بوشي

الرتبة: أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية: 2023/2022

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرست الجداول	07
وصف للمادة التعليمية	08
مقدمة	09
محاضرات المحور الأول: مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي	
تمهيد	12
1. نشأة وتطور علم الاجتماع في الوطن العربي.	13
2. قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع في الوطن العربي	20
3. المشكلات التي يواجهها علم الاجتماع في الوطن العربي	23
خاتمة	25
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	25
محاضرات المحور الثاني: السوسيولوجيا الغربية والواقع العربي	
تمهيد	28
1. ظروف نشأة السوسيولوجيا الغربية	28
2. وضع السوسيولوجيا في الوطن العربي	30
3. تجليات تبعية السوسيولوجيا في الوطن العربي للسوسيولوجيا الغربية	33
4. آليات اختبار النظريات السوسيولوجية الغربية ومقاربتها مع القضايا الاجتماعية العربية	35
5. التوظيف الإجرائي للنظريات السوسيولوجية الغربية في البحوث العربية	38
6. محاولات عربية لتجاوز النظرية السوسيولوجية الغربية كإطار مرجعي للممارسة البحثية	41

خاتمة	44
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	45
محاضرات المحور الثالث: النظرية الخلدونية	
تمهيد	48
1. العمران عند ابن خلدون.	49
2. قانون العصبية.	54
3. نظرية الدولة في الطرح الخلدوني.	57
خاتمة	61
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	61
محاضرات المحور الرابع: السوسيو_أنتروبولوجيا وبناء الموضوع المحلي	
تمهيد	64
1. تعريف الاتجاه السوسيو–أنتربولوجي	64
2. أهم مبادئ السوسيو–أنتروبولوجيا	66
3. النشأة التاريخية للسوسيو–أنتربولوجيا	67
4. مقولات السوسيو–أنتروبولوجيا	70
5. منهجية البحث في السوسيو–أنتربولوجيا	70
6. قراءة للواقع العلمي للسوسيو–أنتروبولوجيا في الوطن العربي	72
7. ملامح الممارسة البحثية السوسيو–أنتربولوجياة في الوطن العربي	77
8. واقعية موضوعات البحث السوسيو–أنتروبولوجي في الوطن العربي	79
خاتمة	81
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	82
محاضرات المحور الخامس: الابستومولوجيا وعلم الاجتماع في الوطن العربي	
تمهيد	85
1. التنظير الابستمولوجي لعلم الاجتماع في الوطن العربي	85
2. خصائص المعرفة السوسيولوجية العربية	86

3. الموضوعية العلمية ودراسة القضايا الاجتماعية العربية.	88
4. الضوابط المنهجية لنموذج البحوث السوسيولوجية في الوطن العربي	90
5. التأصيل المعرفي لعلم الاجتماع في الوطن العربي	93
6. المبادئ الواجب إتباعها لتحصيل معرفة علمية في علم الاجتماع في الوطن العربي	95
خاتمة	96
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	96
محاضرات المحور السادس: الأعمال الإمبريقية في السوسيولوجية المحلية	
تمهيد	99
1. واقع البحث الإمبريقي في الوطن العربي	99
2. مواضيع البحث السوسيولوجي في المجتمعات العربية	101
3. تقنيات البحث المعتمدة من قبل الباحثين السوسيولوجيين العرب	107
4. المشكلات التي تواجهها البحوث السوسيولوجية الإمبريقية في المجتمعات العربية	109
خاتمة	110
قائمة المراجع المعتمدة في المحور	111
قائمة المصادر والمراجع	112

فهرست الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
(01)	القضايا الغربية ضمن المنظورات السوسيولوجية الغربية	30
(02)	الفرق بين البدو الحضر من منظور ابن خلدون	54
(03)	مظاهر التمايز بين علم الاجتماع والأنتربولوجيا	65
(04)	المواضيع الأنتروبولوجية المعالجة في الجزائر وتونس	80
(05)	ملخص عن نتائج دراسة عبد الحليم مهور باشة	93
(06)	مواضيع البحث السوسيولوجية في الجزائر	103
(07)	تصنيف الإنتاج السوسيولوجي وفق مجالات البحث المدروسة من قبل الطلبة الباحثين	104
(08)	توزيع عناوين الإنتاج البحثي لعلماء الاجتماع السعوديين (1970-2013).	105
(09)	مواضيع البحث السوسيولوجية في المشرق العربي	106
(10)	التقنيات المنهجية المعتمدة في البحوث العربية	108

وصف المادة التعليمية

1. **العنوان:** علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي
2. **وحدة التعليم:** أساسية
3. **الجمهور المستهدف:** طلبة سنة ثالثة علم الاجتماع العام.
4. **السداسي: السادس.**
5. **الأهداف** : وتتجلى في:

1.	توضيح مفهوم علم الاجتماع وأهمية دراسته.
2.	تعريف الطلبة بالمشكلات التي يعاني منها علم الاجتماع في الوطن العربي.
3.	تعريف الطلبة بالمشكلات التي يعاني منها البحث السوسيولوجي في الوطن العربي
4.	تنمية مهارات الطلبة على البحث السوسيولوجي والسوسيو–أنتربولوجي.
5.	توجيه الطلبة نحو البحث مستقبلا في القضايا المتعلقة بالمجتمعات العربية (المجتمع الجزائر خاصة).
6.	تكريس الوعي لدى الطلبة بأهمية توفير معرفة علمية.
7.	توضيح للطلبة أهمية جمع المادة الميدانية عن طريق أدوات بحث منهجية مناسبة

6. **متطلبات المقياس:**

_معارف عامة عن علم الاجتماع: المؤسسون، نظريات علم الاجتماع، المفاهيم السوسيولوجية.

مقدمة:

تم إعداد هذه المطبوعة البيداغوجية في علم الاجتماع لتدريس طلبة سنة ثالثة علم الاجتماع العام القضايا الخاصة بعلم الاجتماع في الوطن العربي، ما يتعلق بالتبعية للسوسيولوجيا الغربية، دراسة القضايا المجتمعية العربية، أساسيات النسق المعرفي الخلدوني، البحث السوسيولوجي العربي وغيرها من المعارف .

وتشكل هذه المطبوعة لبنة أساسية في تكوين الطالب في تخصص علم الاجتماع من حيث تزويده بـ:

_مفاتيح الفهم السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية.

_أساسيات البحث السوسيولوجي في القضايا العربية (بإجراء مستقبلا بحوث سوسيولوجية نقدية تعنى بالظواهر الاجتماعية العربية).

وبذلك فهي تساعد على تعريف الطلبة بمجال معرفي جديد بطريقة بيداغوجية على مستويين:

_إكسابه مهارات الفهم السوسيولوجي للظاهر الاجتماعية (العربية).

_إكسابه مهارات البحث في هذه الظواهر الاجتماعية.

_مع إعادة الاعتبار لعلم الاجتماع الخلدوني من خلال التركيز على النظرية الخلدونية.

تم تنظيم محتوى هذه المطبوعة في عدد من المحاور حسب عرض التكوين الأكاديمي الخاص بالسنة الثالثة علم الاجتماع العام، والتي شملت 6 محاور:

- مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي.
- السوسيولوجي الغربية والواقع العربي.
- النظرية الخلدونية.

- السوسيو–أنتروبولوجيا وبناء الموضوع المحلي.
- الابستومولوجيا وعلم الاجتماع في الوطن العربي.
- الأعمال الإمبريقية في السوسيولوجيا المحلية.

واعتمدنا في تقديمها على منهجية تقوم على:

_ تفصيل وحدات المحور في عناوين، تذكر في مقدمتها.

_إدراج مدخل في كل محور للتعريف بالفكرة لتي يقوم عليها المحور، مع خاتمة.

المنهجية البيداغوجية التي اعتمدتاها في تقديم هذا المحتوى هي:

_تقديم عرض عام لموضوع المحاضرة.

_فتح مجال للمشاركة في المناقشة العلمية بطرح أسئلة مع توجيه الطلبة في كل مرة إلى موضوع المحاضرة.

ومن خلال ذلك، وشيئا فشيئا تبرز الأفكار التي تشكل ركائز موضوع المحاضرة و المفاهيم النظرية التي تشكله

وعلى أساس ذلك تم الربط بين المواضيع المقدمة في المحاضرات.

محاضرات المحور الأول: مدخل إلى علم الاجتماع في الوطن العربي.

1. نشأة وتطور علم الاجتماع في الوطن العربي

2. قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع في الوطن العربي

3. المشكلات التي يواجهها علم الاجتماع في الوطن العربي.

تمهيـــــــــــــــد:

من المؤكد أن علم الاجتماع كعلم لا يمكن فهمه بمعزل عن فهم الواقع الذي نشأ و تطور فيه، وهذا تماما ما ينطبق على علم الاجتماع في الوطن العربي الذي هو من المفروض تصور شامل للواقع العربي من حيث خصوصياته السيوسيو–ثقافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية، ويعترف المختصون العرب في هذا الجانب بوجود قصور على مستوى البحث السوسيولوجي في الوطن العربي رغم وجود جهود متفرقة نشرت بلغات مختلفة: عربية وأجنبية، وذلك بسبب التبعية التي يعانيها للنظرية الغربية مما أسهم في إضعافه، و وقوعه في أزمة التناقض بين النظرية والتطبيق. وهو ما حال بدوره، دون تحقيقه لأدواره المجتمعية لاسيما ما يتعلق بمشاركته في تطوير المجتمع العربي وتخليصه من التخلف، ومن التبعية بنوعيها الداخلية و الخارجية.

و من أجل شرح أكبر لماهية علم الاجتماع في الوطن العربي و لواقعه، نستعين بعدد من المنطلقات الأساسية التي تقودنا في عملية التحليل، و قد ارتأينا بعض القضايا التي نراها هامة هنا لبحث موضوع علم الاجتماع في الوطن العربي، وهي:

_نشأة و تطور علم الاجتماع في الوطن العربي.

_قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع في الوطن العربي.

_المشكلات التي يواجهها علم الاجتماع في الوطن العربي.

هذه بعض القضايا التي نتصور أنها تساعد الطالب في التعريف بعلم الاجتماع في الوطن العربي.

1. نشأة و تطور علم الاجتماع في الوطن العربي:

لقد ظهر علم الاجتماع في الوطن العربي كما هو حاليا كصياغة علمية عن طريق الباحثين الغرب (على الرغم من أن نشوئه الأصلي كان على يد المفكر العربي ابن خلدون)، متأثرا بمجمل الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي مرت بها المجتمعات العربية، و حتى نفهم ذلك أكثر يمكن رصد عدد من العوامل التي مهدت لنشأته وفقا للإطار التاريخي:

أولا: الاستعمار: الذي طبع العلم و الفكر في الوطن العربي ولا زال كذلك، حيث دخل علم الاجتماع إلى المجتمعات العربية خاصة في المغرب العربي في فترة الاستعمار عن طريق الباحثين السوسيولوجيين الأوروبيين (فرنسيين/إيطاليين/بريطانيين)، الذين استخدموه خدمة للمطامح الاستعمارية، ما يعني " من أجل الهيمنة على المجتمعات العربية"، و هو ما اصطلح عليه بـ" علم الاجتماع الكلونيالي أو علم الاجتماع الاستعماري": و يشمل تلك الأبحاث التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية، و التي خصت بدراسة المجتمعات العربية و بنائه السوسيوثقافي و الاقتصادي في محاولة منهم لفهم آليات التحكم في بناها الاجتماعية والثقافية، خدمة لإيديولوجية كولونيالية بالدرجة الأولى قبل البحث العلمي كتلك البحوث التي قام بها "جاك بيرك Jacques Berque الذي ترك ما يزيد عن 43 مؤلف و حوالي 200 مقال"[1]. وبيار بوردو Pierre Bourdieu، حيث قدم عمل بعنوان "سوسيولوجيا الجزائر" (1958)، الجزائريون (1962)، العمل والعمال في الجزائر عام (1963) وغيرها من الأعمال.

[1] محمد بن عودة، " التجربة السوسيولوجية في الجزائر" ، [إنترنت]، https://sites.google.com، تاريخ الزيارة: 2019/02/11 على 13سا

و يمكن التدليل على البحوث السوسيولوجية التي قام بها الغرب خلال حقبة الاستعمار، والتي كانت موجهة لخدمة مصالحه بالأتي[1]:

_بحوث ماسكرايMasqueray في الجزائر : الذي قام بدراسة مختلف القبائل و العروش الجزائرية من عرب و قبائل و ميزاب، و ذلك بالإقامة فيها كمنطقة ميزاب التي مكث فيها لأكثر من شهرين، ما سمح له بفهم طبيعة هذا المجتمع، و جمع مادة علمية هائلة عنه من كتب تاريخية و دينية لميزاب. و قد عمل ماسكراي على تأليب بني ميزاب على القبائل العربية الأخرى بحجة أن بني ميزاب هم خوارج كما قال ابن خلدون، و ذلك بغرض إيقاع العداوة بينهم حتى لا يتحالفوا ضد المستعمر ويسهل احتلالهم.

_كورنيل تريملي Corneille Trumelet الذي يعد بمثابة مؤرخ السوسيولوجيا الكلونيالية بالجزائر وافريقيا، قام كورنيل بدراسة عن مدينتي البليدة و بوفاريك بالتركيز على الطابع العمراني للمدينتين، و طبيعة سكان المنطقة والقبائل التي ينتمون إليها، و هذا خدمة لمصالح استعمارية.

وانطلاقا من عامل الاستعمار تم تقسيم مراحل التطور التاريخي لعلم الاجتماع في الوطن العربي حسب الباحثين إلى :

←**مرحلة علم الاجتماع خلال فترة الاستعمار**: حيث دخل علم الاجتماع إلى المجتمع العربي في فترة الاستعمار (فرنسيا كان أو إنجليزيا أو ايطاليا)، عن طريق الباحثين السوسيولوجيين الغرب الذين قاموا بدراسات على المجتمع العربي بمختلف أقطاره و بلدانه،لفهم بنائه السوسيوثقافي و الاقتصادي و السياسي و التاريخي، خدمة لمطامح الاستعمار ، من أجل الهيمنة عليها، واستغلال مواردها و تكبيل إرادة شعوبها، "و لقد

[1] محمد بن عودة، المرجع السابق.

ظهرت أسماء مشهورة في هذا الأمر مثال: سيلجمان، ايفانز برتشارد، أيان كنسون، جاكوبس،...)[1].

و قد استفاد المستعمر الأوربي من البحوث التي أنجزوها هؤلاء على المجتمعات العربية، في انتهاج سياساته الاستعمارية، و مثال ذلك ما حدث في الجزائر، فقد انتهجت فرنسا بناءا على هذه البحوث في سن:

_سياسة التجهيل.

_سياسة فرق تسد بتفكيك الروابط الاجتماعية من خلال تعزيز الانقسامات العرقية.

_محو الهوية الإسلامية: "حيث استعانت فرنسا في هذا برجل دين من السعودية لإصدار فتوى موجهة إلى الشعب الجزائري تحرم محاربة الاستعمار الفرنسي لأنه جيش قوي مجهز بأسلحة ثقيلة، في حين أن الجزائريين لا يملكون سوى العصا و السيوف، و إذا حاربوه سوف يلقون بأيديهم إلى التهلكة، و قد حرم الله ذلك في قوله " و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"[2].

←**مرحلة علم الاجتماع ما بعد الاستقلال:** تعتبر هذه المرحلة الفترة التأسيسية لعلم الاجتماع في الوطن العربي، التي كان لها كل التأثير على مستقبل علم الاجتماع. هي مرحلة الجيل الأول الذي تتلمذ علي يد الباحثين الكولونياليين الذين تركوا بصماتهم على مستقبل هذا العلم و دوره في الحياة الاجتماعية في الوطن العربي، و الجيل الثاني الذي تتلمذعلى يد الجيل الأول و حتى الجيل الثالث.

---

[1] خليل عبد المدني، " علم الاجتماع في الوطن العربي (الواقع و الطموح)"، ندوة " علم الاجتماع من منظور إسلامي"، مركز الدراسات المعرفية، 2007، ص13

[2] محمد بن عودة، المرجع السابق.

"شهدت هذه المرحلة قيام علم الاجتماع كتخصص في المؤسسات الجامعية، وانشغل باحثي الجيل الأول في تدريسه للدرجة التي لم يكن للعلم وجود خارج قاعات المحاضرات، و لم يعمل الرواد الأوائل على الأخذ بما كتبوه في كتبهم من أن علم الاجتماع يجب أن يدرس المشاكل والقضايا الاجتماعية الملحة في مجتمعاتهم"[1]، فكان مثلا علم الاجتماع في الجزائر، "يدرس بجامعة الجزائر ضمن كلية الآداب وذالعلوم الاجتماعية من طرف مجموعة من الأساتذة منهم عبد الرحمن بوزيدة، فاروق عطية، عبد الغني مغربي، نور الدين حقيقي ، محفوظ سماتي...هؤلاء الذين أطلقوا عليهم باسم الجيل الأول"[2]، وفي مصر نجد: أمثال نيقولا حداد عبد العزيز عزت، مصطفى الخشاب وغيرهم، و انتظمت فيها إجازات رسائل الماجستير والدكتوراه، و نشير في هذا السياق أن "علم الاجتماع دخل الجامعات العربية، أولا كمادة دراسية في إطار المواد الأساسية لقسم الفلسفة، وتعتبر جامعة القاهرة أول جامعة عربية تحول فيها علم الاجتماع إلى قسم مستقل عام 1947، بينما تأخرت جامعة دمشق إلى1976، و جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى1978، و ما يزال علم الاجتماع يدرس في العديد من الجامعات العربية في إطار العلوم الاجتماعية الأخرى أو الفلسفة"[3].

و ما لوحظ على علم الاجتماع خلال هذه المرحلة أن معظم الباحثين ساروا على نفس مسار الرواد الأوائل (باحثي الجيل الأول). "ففي مصر مثلا تناولت غالبية رسائل الأكاديمية مواضيع عامة و فلسفية، ما يعكس التأثير الواضح الذي خلفه الرواد الأوائل على تلاميذهم، و مثال ذلك: فلسفة التاريخ عند كون دريسيه لعاطف أمين بجامعة القاهرة، مساهمة علم الاجتماع في حل مشاكل الفلسفة لقباري إسماعيل حسين (جامعة الإسكندرية)، النظرية الاجتماعية عند كارل مانهايم لمحمود السيد عيسى (جامعة الإسكندرية)، النظرية

---

[1] خليل عبد الله المدني، المرجع السابق، ص ص (18-19).

[2] محمد بن عودة، المرجع السابق.

[3] محمد أحمد الزعبي، "علم الاجتماع في الوطن العربي"، الحوار المتمدن، [إنترنت]، www.m.ahewar.org، تاريخ الزيارة: 2019/01/23 على 12سا.

الاجتماعية عند هيجل و دورها في علم الاجتماع لنبيل السالموط (جامعة الإسكندرية)، ي علم الاجتماع التربوي عند الألمان السيد رمضان (جامعة الإسكندرية)"[1].

و من مميزات هذه المرحلة هو أن الجامعات العربية كانت تابعة للمدرسة الغربية موضوعا ومنهجا.

و ظل التوجه الغربي للخطاب السوسيولوجي قائما حتى السبعينات، الذي كرس لعلم اجتماع نظري دون النزعة النقدية، يفتقد للبحث الإمبريقي، علم يعنى بنقل الإرث السوسيولوجي الغربي إلى الطلبة، يصب جل اهتمامه على أعمال المدرسة الدوركايمية و الوضعية الكومتية. و يبدو ذلك واضحا في كتابات العديد من السوسيولوجيين الجزائريين من الجيل الأول والثاني مثلا من حيث اللغة الفرنسية المستعملة، و الخطاب الذي طغى عليه الطابع الدوركايمي، و بذلك لم يستطيعوا هؤلاء الباحثين أن يحدثوا القطيعة مع ذلك الامتداد الكلونيالي. ونفس الشيء بالنسبة للسوسيولوجيين المصريين، "و مثال ذلك كتاب نيقولا حداد " علم الاجتماع" الذي تطرق فيه إلى النظرية الداروينية، و تحدث عن النظرية التطورية فترجم بعض من أعمال هاربرت سبنير، و كتاب عبد العزيز عزت بعنوان " علم الاجتماع و العلوم الاجتماعية" الذي ناقش فيه الباحث أهمية علم الاجتماع و دوره في فهم مشكلات المجتمع متبنيا النظرية الدوركامية، و كتاب حسن السعفان عن علم الاجتماع الذي يعتبر من أكثر الكتب توثيقا من حيث المراجع الأجنبية الهامة التي اعتمدها (بريطانية، أمريكيةو فرنسية و غيرها)"، و تجلى فيه بوضوح تأثر الكاتب بالفلسفة الوضعية لكونت و دوركايم ، فعلم الاجتماع بالنسبة له علم وضعي له غايات عملية ممثلة في دراسته المشكلات والعمل على حلها"[2].

[1] خليل عبد الله المدني، المرجع السابق، ص ص (20-21).

[2] المرجع نفسه، ص ص (18-19).

←**مرحلة نهاية الستينات إلى نهاية السبعينات :** عرفت المجتمعات العربية في نهاية الستينات التوجه نحو التصنيع و الاشتراكية الأمر الذي انعكس على البحوث الاجتماعية آنذاك، فنجد مثلا أن مواضيع الرسائل الجامعية في "مصر قد شملت قضايا مثل: المشكلات العمالية و أثرها في الإنتاج لحسن عبد الخالق محمد، دراسة اجتماعية لعلاقات العمال بشركة مصر للغزل والنسيج بكفر الدوار لحلمي إسماعيل، العاملة المبتدئة في الصناعة لاعتماد عبد السلام، دراسة مشاكل العمل و العمال بقطاع الشحن و التفريغ لعبد الله غانم، التنظيم الاجتماعي في الصناعة لمحمد عبد الله بوعلي"[1].

كذلك نجد أن المشتغلين بعلم الاجتماع قد جندوا معارفهم للدفاع عن الايديولوجية الاشتراكية، لذلك فإن الميزة الأخرى التي ميزت علم الاجتماع العربي خلال هذه الفترة هو تحوله من علم أكاديمي إلى علم إيديولوجي خدمة للحزب الحاكم ، فأصبح محتوى الدروس في علم الاجتماع يمجد للاشتراكية على حساب الرأسمالية و التوجه الإسلامي، و جاءت تخصصات علم الاجتماع التي كانت تدرس في هذه المرحلة لتساير المشروع الاشتراكي التي تبنته البلدان العربية، فظهر علم الاجتماع الريفي و الحضري، و علم الاجتماع الصناعي خدمة للثورة الصناعية، لذلك ساد علم الاجتماع الثوري النقدي المتشبع بالاشتراكية الماركسية.

ثم الأمر الآخر الذي ميز هذه المرحلة هو الانقسام الذي شهدته الساحة السوسيولوجية بين:

_علم اجتماع ممجد للاشتراكية الماركسية و آخر ممجد للرأسمالية من قبل الرجعيين البرجوازيين وأصحاب الممتلكات من الأراضي، و رؤوس الأموال ممن أخذوا تكوينهم عن الرأسمالية.

[1] خليل عبد الله المدني، المرجع السابق، المرجع السابق، ص21.

في مقابل ذلك كانت هناك نسبة قليلة من السوسيولوجيين العرب الذين دأبوا على ممارسة علم الاجتماع بشكل علمي محض رغم ما تعرضوا له من تهميش من طرف الأنظمة، ما جعل العديد منهم يقرر الهجرة.

←مرحلة ما بعد السبعينات: أهم ما ميز علم الاجتماع خلال هذه المرحلة هو أنه أصبح مع التوجه الليبرالي للدولة، بحيث أصبح المشروع الليبرالي القاعدة الأصل في التنمية السوسيو –الاقتصادية على مستوى المجتمع العربي، خاصة بالنسبة للمفكرين الذين كانوا أكثر ميلا إلى الليبرالية، فصدرت أبحاث في مصر مثلا تتناول قضايا التغير الاجتماعي والتنمية والمشكلات الاجتماعية، بالتركيز على المجال الريفي✦، حيث اتخذت من القرية المصرية مجالا للبحث، رغم ذلك عبر الدكتور سالم محمود و آخرين[1] عن عدم رضاهم عن إسهامات علم الاجتماع في تطوير القرية المصرية و المجتمع الريفي في الوطن العربي لأسباب عدة، إلا أنه في الجزائر، فقد شهد علم الاجتماع تراجع أهميته بسبب تمجيد الدول العربية للعلوم الطبيعية و التكنولوجيا على حساب العلوم الاجتماعية باسم التنمية و التغيير.

ثانيا: الهجرة: "ففي المشرق العربي كمصر مثلا كان دخول علم الاجتماع إلى أقطاره عن طريق طلاب ذهبوا لتحضير رسائل في الجامعات الأوربية، الفرنسية خاصة، ثم فيما بعد في الجامعات الأمريكية، و عاد هؤلاء ليذيعوا ما تعلموه"[2]. فالرواد الأوائل لعلم الاجتماع الحديث في مصر مثلا تلقوا تعليمهم في جامعات بريطانيا و فرنسا، كما تلقى الرواد الأوائل له

✦واقع التركيز على الريف المصري تحديدا لسببين هما: البحث في تأثير نكسة 1967 على هوية الريف المحافظ ، وقياس مدى درجة استجابته للتحديث مقارنة بالمناطق الحضرية في مصر.

[1] خليل عبد الله المدني، المرجع السابق، ص23.

[2] محمد أحمد الزغبي، "علم الاجتماع: بعض الإشكالات النظرية والتطبيقية"، https://m.ahewar.org ، تاريخ الزيارة: 2019/02/11 على 14سا.

بالعراق تعليمهم في الولايات المتحدة الأمريكية، ما جعلهم ينقلون هذا العلم إلى مجتمعاتهم دون مراعاة لخصائصها النوعية.

2. قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع في الوطن العربي:

على الرّغم من الخصوصية السوسيوثقافية للمجتمع العربي (تعددية الانتماء الاجتماعي) والحضارية للمجتمع العربي والتاريخية، وما عاناه من احتلال استعماري وتبعياته، ، إلّا أنّه لا يُمكننا الحديث عن عِلم اجتماع عربي محض يهتم بمشكلات الإنسان العربيّ ويدرس قضاياه، حيث " لم يستطع المُشتغلون في عِلم الاجتماع في الوطن العربيّ إلى الآن إضفاء هويّة خاصّة به، وصوْغ نظريّة عامّة للواقع الاجتماعي، نستطيع من خلالها فَهْم الأحداث الاجتماعيّة والخصوصيّة الاجتماعيّة لمُجتمعاتنا العربيّة وتفسيرها"[1]، ويمكننا أن نستدل بالأعمال العلمية التي مازالت تدور في فلك رسم معالم هذا العلم، مثلا الكتاب الذي صدر عن مركز الدراسات العربية في الـ80 بعنوان " نحو علم اجتماع"، وبعده في 2021 يصدر كتب آخر بعنوان " مستقبل العلوم الاجتماعيّة في الوطن العربيّ"، كذلك لم تَخرج عناوين ومَحاور الندوات والمؤتمرات عن هذا الطرح، من قبيل " النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي الذي أقيم بالجزائر عام 1977، وأخر في 2012 بوهران بعنوان "مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي"، علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي بالكويت عام 1984، ندوة أخرى بعنوان " نحو علم اجتماع عربي التي أقيمت بتونس عام 1985 ، من تنظيم مركز دراسات الوحدة العربية.

وينقلنا هذا السياق إلى ضروب أخرى من المشكلات التي يطرحها علم الاجتماع في الوطن العربي، نكتفي هنا بالإشارة إليها:

---

[1] عبير أحمد، علم الاجتماع عند العرب وإشكالاته، 2020، http://www.arabthought.org. تاريخ الزيارة: 2020/06/15 على 14سا 22د.

_أولها: تبعية الممارسات البحثية السوسيولوجية العربية للنظريات الغربية، باستعارتها لها، بسبب غياب النظريات العربية كأطر تحليلية يمكن الاستعانة بها في تفسير القضايا الاجتماعية العربية، "فصُبغت مُعظم المُمارسات والأعمال الاجتماعيّة العربيّة بالتبعيّة للغرب وباستيراد النظريّات الغربيّة الجاهزة في محاولةٍ لشرح القضايا الاجتماعيّة للمُجتمع العربيّ وفق تلك النظريّات التي تمخّضت عن خصوصيّة المجتمع الغربي، مُتناسين أنّ علم الاجتماع هو وليد بيئته وظروفه التاريخيّة والاجتماعيّة"[1].

_ثانيها: اغتراب الدراسات العربية عن الواقع العربي: لاعتماد السوسيولوجيين العرب على النظريات السوسيولوجية الغربية وليدة الظروف السوسيوتاريخية والثقافية للمجتمع الغربي (حيث كانت ظروفها هي الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي) ما يجعل تفسيرها مختلف تماما عن قضايا المجتمعات العربية، ما جعل الدراسات العربية بعيدة عن الواقع العربي ولا تفسره.

_ثالثها: إشكاليّة المنهجيّة والمنهج الناتجة عن التبعيّة للنظريّة الغربية، بدون مراعاة لخصوصية المجتمعين العربي والغربي، ما أثر على إجراء البحوث السوسيولوجية.

وفي خضم هذه المشكلات ظهر فريق من الباحثين يحمل علم الاجتماع الإخفاقات التي يعكسها واقع المجتمعات العربية والتخلف والتشتت التي تعاني منه، بسبب تبعيته للغرب، وقدموا طرح مفاده إنتاج عِلم اجتماع من منظور إسلاميّ بحجّة أنّ هذا العِلم يهدف إلى وضع نظريّة عامّة وشاملة لتفسير المجتمع، وأنّ الإسلام جاء برؤية وتصوّر شاملَين للمجتمع والحياة. فعملوا على تطوير مَفاهيم هذا العِلم من منظور إسلاميّ في سياق "عِلم اجتماع إسلاميّ، ما أدى إلى انتشار المَراكز والمَعاهد التي تُعنى بالعمل الاجتماعي من منظور إسلاميّ، "فكان "معهد إسلام المعرفة"، الذي تأسَّس في العام 1990 في جامعة الجزيرة في السودان، و"مركز نماء للدراسات والبحوث"، وكذلك "مركز التأصيل للدراسات

[1] عبير أحمد ،المرجع السابق.

والأبحاث". فظهرت مُمارسات اجتماعيّة إسلاميّة لا تُلامس هموم الإنسان العربيّ وقضاياه"[1].

بيد أننا لا ننكر بعض الإسهامات البحثية المعاصرة التي قدمها عرب من أمثال سيد عويس الذي بحث في المجتمع المصري، ونوال السعداوي التي بحثت في قضايا المرأة العربية، وعلي الوردي الذي من أهم أعماله شخصية الفرد العراقي"، وفي المغرب هناك المهدي المنجرة وعبد الكبير الخطيبي، وفاطمة المرنيسي، و في الجزائر، إلا أنها لم ترقى إلى أن تشكل اتجاهات نظرية يمكن استخدامها كإطار تحليلي لفهم المجتمعات العربية والأسباب كثيرة منها عدم الاهتمام المجتمعي بالسوسيولوجيا في الوطن العربي. ففي إطار دراسة للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية حول واقع العلوم الاجتماعية في الوطن العربي ل2015، أكد محمد بامية "أن بعض التحديات التي يواجهها علماء الاجتماع تتضمن التفكك المؤسساتي، وعدم تشجيع الأنشطة البحثية، والقيود السياسية المفروضة على ذلك، وضعف المجتمع الفكري الأكاديمي العربي، والجمود البيروقراطي للجامعات العربية"[2]، ما جعل إجتهاداتهم تتوقف عند حدود أعمالهم دون أن تستمر، حيث لم يتركوا ورائهم مدرسة تكمل ما بدؤوه.

وقبلها إسهامات ابن خلدون مؤسس علم العمران موجها النظر نحو دراسة المجتمع العربي دراسة علمية تحليلية، موضحا الطريقة التي تمحص بها الوقائع العمرانية، حيث دعا إلى الملاحظة ونقد الظواهر وتفسيرها، ودراستها تاريخيا ومقارنتها، ومالك بن نبي واضع نظرية حتمية التغيير الحضاري.

---

[1] محمد الرميحي، (2020)، علم الاجتماع عند العرب وإشكالاته، https://rumaihi.info/2020/02/14، تاريخ الزيارة: 03/22/ 2021 على 11سا

[2] بثينة غريبي، (2021)، علم الاجتماع العربي..هل يقف عاجزا أمام التحولات؟ http://www.alfaisalmag.com، تاريخ الزيارة: 03/22/ 2021 على 11سا

وخلاصة القول في هذا الجانب، هو أنه لم يكن السوسيولوجين العرب الأوائل سوى ممثلين للمدرسة الغربية (الأوربية و الأمريكية باعتبار أن علم الاجتماع العربي نشأ في أحضان الثورة الصناعية في أوربا و أمريكا)، " و بصورة عامة فإن مؤلفات و ترجمات خريجي جامعات أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تهيمن على المناخ الأكاديمي العربي، قد جعلا علم الاجتماع في الوطن العربي، و حتى وقت قريب أسير الوضعية الفرنسية، و الإمبريقية الأمريكية، و الاتجاه البنائي الوظيفي"[1] . ما جعله قاصر عن تفسير القضايا والمشكلات العربية.

3. **<u>المشكلات التي يواجهها علم الاجتماع في الوطن العربي</u>:**

يواجه علم الاجتماع في الوطن العربي العديد من العوائق نذكر من أهمها الآتي:

_تبعيته المطلقة للمدرسة الغربية بسطوة الاتجاه الوضعي و الوظيفي على علم الاجتماع في الوطن العربي، التي تعود جذورها لفترة الاستعمار و البعثات التعليمية بالدول الغربية (الأوربية و أمريكا)، ما حال دون إرساء علم اجتماع نقدي نوعي له خصائصه المرتبطة بسياق المجتمع العربي، " فالذي حدث هو وجود متخصصين في علم الاجتماع انشغلوا بالتدريس و بالعمل الأكاديمي بالدرجة الأولى"[2] .

_إشكال مفاهيمي ينطوي على الترجمة العربية الفعلية لكلمة "sociologie " الكومتيى التي تقابل علم الاجتماع، حيث تطرح هذه الترجمة نوع من الالتباس و الازدواجية مرجعها المفهوم الضمني للكلمة:

_أولهما عام يشير إليه مفهوم الاجتماع بمعناه الواسع الذي يشمل على ما هو اجتماعي، سياسي، ثقافي، اقتصادي..).

---

[1] عبد المعطي، عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1998. ص172.

[2] المرجع نفسه، ص178.

_خاص يشير إلى مفهوم اجتماعي بالمعنى المحدد الذي ينحصر في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و المجموعات.

كما أنه من الناحية اللغوية فإن تعبير علم الاجتماع يمثل مفرد العلوم الاجتماعية، و منه يمكن إطلاق التسمية علم الاجتماع على العلوم الاقتصادية، و التاريخ و السياسية...

_عدم وضوح ماهية علم الاجتماع مجتمعيا، و عجز القائمين عليه عن توضيح ذلك، ما يجعل الطلبة يحملون في أذهانهم فهما مشوها عنه من حيث ماهيته، و دوره المجتمعي، و هو الأمر الآخر الذي يدفعهم عن العزوف عن دراسته كتخصص في الجامعات.

_التحاق غالبية الطلبة بأقسام علم الاجتماع دون فهم واضح لماهيته و أدواره المجتمعية، و معظمهم يلتحقون به لأنهم لم يجدوا مقعدا في أقسام آخر، و هو الأمر الذي يكشف نوعية الطلبة الملتحقين بهذا الفرع.

_ارتباطه بالمدرسة الأمريكية التي حولت البحث العلمي الاجتماعي إلى مجرد أرقام و جداول مع قصور في التحليل الشامل، و هذا بفضل الباحثين الذين درسوا في الخارج (أمريكا)).

_غياب النزعة الثورية التي لطالما ميزت هذا العلم بمعناه الغربي من أجل التغيير ، و ذلك لكون معظم السوسيولوجيين العرب ينحدرون من الريف أو من الطبقة الاجتماعية الفقيرة، حيث أنهم يتحلون بالنزعة المحافظة، ما جعلهم يؤسسون لعلم برؤية دينية محافظة تحول دون دوره الفاعل في التغيير التجاوزي.

_الكثيرين يخفقون في اختيار موضوعات للدراسة والبحث، ذات معنى وترتبط بهموم الإنسان العربي الأساسية[1].

[1]محمد عزت حجازي محمد، الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي، نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص15

_القنوع بوصف الظواهر التي تطرح للدراسة أو البحث، وعدم الاهتمام بالتفسير والتنظير.

خاتـــــــمة:

كانت هذه بعض القضايا التي تصورنا أنها تساعد في التعريف بعلم الاجتماع في الوطن العربي و إبراز خصوصيته من خلال التعرف على خصوصية المجتمع العربي، و التعرض لنشأة هذا العلم و مراحل تطوره، و كذا الوقوف عند المشكلات التي يعاني منها في الوطن العربي.

و المؤكد أن محاولة إعطاء تقييم علمي شامل لوضع علم الاجتماع في الوطن العربي من واقع أعمال المشتغلين به من العرب، يقودنا إلى تأكيد حقيقة مفادها أن علم الاجتماع في الوطن العربي يواجه مهمة علمية مزدوجة هي: التحرر من النظرية الغربية من جهة، و دراسة الواقع العربي من منظوره النوعي باعتباره علم مرتبط بالظروف الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الاقتصادية التي تتحدد بكل مرحلة تاريخية من مراحل تطور المجتمع العربي. فإلى أي مدى سيلتزم علم الاجتماع في الوطن العربي بهذه النقطة؟

المراجع المعتمدة في هذا المحور:

- **المؤلفات:**

1. محمد عزت حجازي، الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي، نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1989

2. عبد المعطي، عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

- **المقالات:**

1. خليل عبد المدني، " علم الاجتماع في الوطن العربي (الواقع و الطموح)"، ندوة " علم الاجتماع من منظور إسلامي"، مركز الدراسات المعرفية، 2007.

- **مواقع الإنترنت:**

1. غريبي بثينة، علم الاجتماع العربي..هل يقف عاجزا أمام التحولات؟ 2021، http://www.alfaisalmag.com
2. أحمد عبير ،علم الاجتماع عند العرب وإشكالاته، 2020، http://www.arabthought.org
3. الزغبي أحمد، "علم الاجتماع: بعض الإشكالات النظرية والتطبيقية"، https://m.ahewar.or
4. الزعبي أحمد، "علم الاجتماع في الوطن العربي"، الحوار المتمدن، [إنترنت]، www.m.ahewar.org g
5. محمد بن عودة، " التجربة السوسيولوجية في الجزائر" ، [إنترنت]، https://sites.google.com
6. الرميحي محمد، (2020)، علم الاجتماع عند العرب وإشكالاته، https://rumaihi.info/2020/02/14

محاضرات المحور الثاني: السوسيولوجيا الغربية و الواقع العربي

1. ظروف نشأة السوسيولوجيا الغربية.
2. وضع السوسيولوجيا في الوطن العربي,
3. تجليات تبعية السوسيولوجيا في الوطن العربي للسوسيولوجيا الغربية.
4. آليات اختبار النظريات السوسسولوجية الغربية ومقاربتها مع القضايا العربية .
5. التوظيف الإجرائي للنظريات السوسيولوجية الغربية في البحوث العربية
6. محاولات عربية لتجاوز النظرية السوسيولوجية الغربية كإطار مرجعي للممارسة البحثية.

تمهيـــــــــد:

تتميز السوسيولوجيا الغربية بثراء نظري يعكس إسهامات روادها في فهم مجتمعاتهم، وتحليل ظواهرها. ، ويلاحظ أن ثمة اتجاهين مهمين في فهم وتفسير الواقع الاجتماعي الغربي: اتجاه يؤكد على أهمية البناء في بلورة الواقع الاجتماعي، وتمثله البنائية الوظيفية والماركسية واتجاه يعطي الأولوية للفرد "ويعتبر الوحدات الجزئية المرتبطة بواقع الفاعلين الاجتماعيين هي وحدة التحليل السوسيولوجي الأساسية"[1]. ومهما يكن، فإن هذه النظريات انطلقت من خلفية اجتماعية تعكس فهم السوسيولوجين للخصوصية السوسيواقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع الأوربي. ما يعني أن هذه النظريات تركز على جوانب معينة من جوانب الحياة الاجتماعية الأوربية ليست ذاتها التي تميز المجتمعات العربية.

1. **<u>ظروف نشأة السوسيولوجيا الغربية</u>:**

نشأت السوسولوجيا في العالم الغربي في القرن الـ19، على خلفية الاضطرابات التي شهدها المجتمع الأوربي (فرنسا، إنجلترا وألمانيا)، والتي تمثلت في:

_قيام الثورة الفرنسة (ثورة الفلاحين) التي أطاحت بالنظام القديم النظام الإقطاعي الذي حكم المجتمع الأوروبي منذ القرن 4 بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية

_التصنيع والتغيرات التي أحدثتها على مستوى النظام ونسق العلاقات الاجتماعية وأساليب الحياة الاجتماعية التقليدية.

_سيادة الاتجاه النقدي الذي تزعمه فلاسفة التنوير.

فظهر علم الاجتماع كمحاولة لفهم هذه التغيرات والنظر إلى المشكلات التي أنتجتها ظروفه والتغيرات التي شهدها. وكان أوجست كومت أول من أطلق مصطلح سوسيولوجيا على هذا العلم لتفسير القوانين التي تحكم المجتمع. ونشير في هذا الجانب أن مدى التغير الذي حدث

[1] خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص95.

ومجاله هو ما جعلهم يواجهون نفس المشكلات تقريبا، وشكل التضاد بين التقليدي والحديث في مجال بحث علم الاجتماع الغربي

وفيما يلي عرض لبعض المسائل التي بحث فيها علماء السوسيولوجيا الغربية، والتي شكلت فيما بعد منظورات السوسيولوجيا، حيث بحثوا في[1]. :

_مكونات المجتمع.

_كيف يقوم بوظائفه.

_لماذا تكون بعض الجماعات في المجتمع أكثر قوة من جماعات أخرى.

_أسباب التغير الاجتماعي.

_هل المجتمع في حالة توازن أم صراع.

_علاقة الفرد بالمجتمع

_هدف دراسة علم الاجتماع.

وقد أدت الإجابة على هذه المسائل من طرف مؤسسي السوسيولوجيا إلى إنتاج 3 اتجاهات متميزة في الفكر السوسيولوجي: الوظيفية (الوضعي)، الماركسية (علم اجتماع الصراع)، نظرية الفعل الاجتماعي (علم اجتماع الفهم).

وفيما يلي الإجابات التي قدمتها الاتجاهات النظرية الثلاث على المسائل النظرية.

[1] محمد الجوهري، قراءات معاصرة قي نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ب ط، 2002، ص49.

الجدول رقم (01): القضايا الغربية ضمن المنظورات السوسيولوجية الغربية.

القضايا الاجتماعية	الاتجاه البنائي الوظيفي	الاتجاه الماركسي	الاتجاه العقلاني
مكونات المجتمع كيف ينشأ المجتمع	نسق اجتماعي	طبقات اجتماعية : توجد طبقتان الطبقة البرجوازية والبلوري تالية	الأفعال الاجتماعية
وظائف المجتمع	المماثلة العضوية (تقوم الأجزاء بأداء وظائفها من أجل الكل)	من خلال الصراع الطبقي، فكل طبقة تسعى إلى تحقيق مصالحها، ما يجرها إلى صراع مع الطبقة الأخرى	بتأثير الفرد على المجتمع والمجتمع على الفرد
سيادة جماعات على جماعات أخرى	عدم تكافؤ القوة في المجتمع	بسبب الملكية والثروة (طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وأخرى لا)	حتى يتمكن المجتمع من أداء وظائفه بكفاءة (التنظيمات الهرمية منظمة بشكل هرمي)
أسباب التغير الاجتماعي	التكيف أو التكامل	العامل الاقتصادي (الصراع الطبقي)	متعدد الأسباب مع التركيز على العامل الديني
المجتمع في حالة توازن/حركة	في حالة توازن وحركة	حركة (صراع	وضع المجتمع يختلف من حالة إلى أخرى
علاقة الفرد بالمجتمع	المجتمع يشكل الفرد (الضبط الاجتماعي)	تأتي من عضويته في الطبقة.	المجتمع هو مجموعة من الأفراد
الهدف من دراسة علم الاجتماع	تفسير تحليل وظائف المجتمع بدراسة علاقة أجزاء المجتمع ببعضها البعض)	دراسة التحليل الطبقي	فهم وتفسير معنى الفعل

المصدر: فوزية بوشي.

2. <u>وضع السوسيولوجيا في الوطن العربي</u>:

من أجل فهم أعمق لوضع البحث السوسيولوجي العربي، نستعين بما جاء في تقارير اليونيسكو المتعلقة بشأن العلوم الاجتماعية و وضعها في الوطن العربي:

_أكد التقرير الصادر لعام 1970 المحدد للاتجاهات الرئيسية للبحث الاجتماعي أن المعطيات المتعلقة بالعلوم الاجتماعية في البلدان العربية تكاد تكون منعدمة في الوقت الحالي على الرغم من تدريسه في الجامعات، لذا فإن العلوم الاجتماعية التي تحددت هويتها في جامعات و بلدان أمريكا اللاتينية و دول إفريقيا السوداء، لا يبدو أنها قادرة في الوقت الحالي على تحديد موقعها و دورها في المنطقة العربية"[1].

_و جاء في تقريرها الصادر عام 1999، أنه ثمة اثنان من أكثر العوامل التي كانت مؤثرة في تشكيل المسار و الوضع الراهن للعلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و هما المال و السياسة"[2].

_ في عام 2002 أكدت اليونسكو في تقريرها التقيمي أن العلوم الاجتماعية في البلدان العربية في وضع متأخر على الرغم من الجهوذ المبذولة في بعض البلدان (المغرب و مصر)، و على أن هذا الوضع لا يعكس مشكلات تمويل البحث و لا عدد أو حجم المؤسسات البحثية بقدر ما يعكس حالة عامة تتعلق بمكانة هذه العلوم في المجتمع[3].

_أما التقرير الصادر سنة 2010 حول العلوم الاجتماعية فقد أعطى نوعا من التفصيل حول وضعها في العالم العربي مقسما إياه إلى مشرق و مغرب مؤكدا على ان العلوم الاجتماعية في العالم العربي تنقسم إلى اتجاهان أساسيان هما الاتجاه الأنجلوساكسوني في المشرق العربي و الاتجاه الأوربي (الفرنسي خاصة) في البلاد المغرب العربي و من بينها الجزائر، هذا التقسيم أحدث فروق في الأطر النظرية و الطرائق البحثية في كل المنطقتين ، إضافة

---

[1] سفيان ساسي، "أزمة الدراسات السوسيولوجية في الجامعات العربية بين لفة الرقم ولغة الخطاب، ص130، https://www.asjp.cerist.dz.، تاريخ الزيارة 2020/03/13، على 12سا16د.

[2] المرجع نفسه، ص 130.

[3] المرجع نفسه، ص131.

إلـى إحـداث قطيعـة بـين الجهتـين رغـم أنهـم يتمتعـون بـإرث مشـترك لـه تـأثيره فـي واقعهـم المجتمعي خاصة الإرث الديني منه[1].

حيث يغلب على المشرق الطابع العملي التطبيقي إضافة إلى التوسع الملحوظ في إنشاء المراكز البحثية و تخصصها في ميادين محددة لا علاقة لها في الغالب بالبرامج التنموية الوطنية، خاصة في مصر و بعض دول الخليج، إضافة إلى التمويل المتنامي للبحوث التطبيقية في هذه المنطقة سواء من قبل الحكومات أم المنظمات الدولية الحكومية و غير الحكومية، في مقابل هذا أفرد التقرير عددا قليلا من صفحاته لوضع العلوم الاجتماعية في المنطقة المغاربية حيث حدد خصائصها كالأتي[2]:

_ما ينشره المتخصصون بالعلوم الاجتماعية من كتب يفوق ما ينشرونه من مقالات في مجلات محكمة.

_تتحيز المجلات للنشر باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية (حيث يشهد النشر باللغة العربية انخفاضا)، حيث تنشر ثلثي المقالات باللغات الأجنبية.

_تشهد الدراسات المتعلقة بالهوية الثقافية و حركات التحرر اهتماما كبيرا في المغرب العربي خاصة تونس.

وعلى العموم فإن العلوم الاجتماعية المغاربية تركز على القضايا الوطنية، كما تعرف ميلا كبيرا نحو الدراسات الإمبريقية مع غياب شبه كلي للدراسات المقارنة، و ندرة في الفكر التنظيري، إضافة إلى هذا يسيطر على عملية البحث باحثين متقدمين في السن، مع عدم الاهتمام المجتمعي بالعلوم الاجتماعية.

---

[1] سفيان ساسي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص132.

3. **تجليات تبعية السوسيولوجيا في الوطن العربي للسوسيولوجيا الغربية:**

لتوصيف هذه التبعية، نركز على عدد من المستويات التي تعكس ذلك:

أولا: من حيث القضايا المبحوث فيها: هناك عدد من القضايا التي اعتبرها الباحثون السوسيولوجيون العرب مهمة لرصد بعض الانطباعات حول أوضاع البحث السوسيولوجي في الوطن العربي الذي لطالما أعتبر مسئولا عن التشتت والتخلف الذي أصاب المجتمع العربي، في محاولة منهم لمعرفة أسباب ذلك إلى جانب تقييمه، فكان لهم أن قاموا بدراسات مسحية على مستوى كل بلد عربي و على مستوى الوطن العربي عموما، شملت البحث في أهم النقاط الأساسية: طبيعة المواضيع التي يركز عليها البحث السوسيولوجي في الوطن العربي، التناول المنهجي والوظائف التي تؤديها هذه البحوث لخدمة المواطن العربي والمجتمع ككل.

فقد كشفت دراسة تحليلية لعدد من رسائل الماجستير و الدكتوراه المصرية و التي بلغ عددها 131 رسالة، الذي أجري عام 1974 أن موضوعاتها شملت الآتي[1]:

_15,3% من إجمالي الرسائل كانت موضوعاتها مرتبطة بعلم الاجتماع الصناعي.

_12,2 % تتعلق بالثقافة و الفولكلور و ما تشتمل عليه من قيم و عادات و تقاليد.

_09,9 % تناولت السلوك الإنحرافي.

_7,6% من البحوث التي أنجزت كانت نظرية، و قد ركز أصحابها على تطور تاريخ علم الاجتماع في المجتمعات الغربية.

6,8 % من إجمالي البحوث شملت مواضيع عن التنمية ، و كان الطابع الغالب فيها هو دراسة المجتمعات المستحدثة و بعض المعوقات الثقافية للتنمية في مجتمعات محلية محدودة.

_3,2% فقط تناولت مواضيع عن منهجية البحث.

[1] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة،الكويت، ب ط، 1998، 189.

و قد تم تسجيل خلال هذه الفترة إغفال تام من جانب الباحثين للأبعاد الدينامية للواقع السوسيوثقافي العربي، كالصراع الثقافي و القيمي و ما شبه ذلك حتى بداية الـ70، و حتى الدراسات التي تناولت هذه الأبعاد بعد الـ70 كانت محدودة جدا، إذ لم تتعدى دراسة واحدة أو دراستين. كذلك بحوث حول البناء الطبقي "لم تظهر كموضوع بين الدراسات إلا بعد 1972 ، و معظمها لا يعدو تأريخا للملكية الزراعية في القرية المصرية، مع إغفال بحث ذلك في المدينة المصرية" [1].

و موضوعات أخرى كالأسرة و المرأة و السكان و التعليم و العمال لم تنجز حولها إلا دراسات محدودة جدا.

وفي هذا الصدد يقول سعد الدين إبراهيم "إن المتخصصين لم يساهموا بالقدر الكافي أو الدرجة المطلوبة في صياغة مشكلات المجتمع العربي، وتقديمها، أو في اقتراح الحلول المطلوبة لهذه المشكلات"[2].

أما عن طريقة بحث القضايا، يشير عبد الباسط عبد المعطي في كتابه " اتجاهات نظرية في علم الاجتماع " الصادر في 1998 إلى عدد من الملاحظات هي[3]:

_اختصار الواقع بعزله عن سياقه البنائي التاريخي، بالاهتمام بالموضوعات الجزئية، وهو ما يندرج ضمن مسمى "دراسة الصغائر الاجتماعية".

_موضوعات كثيرة كالقيادة، والسلطة والتركيب الطبقي، صنفت طابوهات لا يمكن الاقتراب منها وتناولها بالدراسة من منظور نقدي تحليلي.

_بالنسبة للدراسات عن التغير الاجتماعي، فإنها تتخذ من المعطيات الإحصائية مؤشرات كمية للتعبير عن اتجاهات التغير، وهذا النمط من الدراسات لا يعبر عن مكنون التغير ومضامينه، فضلا أنه لا يوضح محدداته وعوامله. وثمة دراسات أخرى ركزت تداعيات

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، 187.

[2] سعد الدين إبراهيم وآخرون، "علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي"، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 1998، ص200

[3] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص189,

التغير وما يفرزه من مشكلات، محاولة التقصي عن أسبابها، حجمها وحلولها، وهو اتجاه يعنى بالجزئيات.

ثانيا: **من حيث منهجية البحث:** يرى الباحثين العرب في هذا المجال أن البحث السوسيولوجي في الوطن العربي يعاني عموما من مأزق منهجي يرتبط مباشرة بأنماط التوجه النظري ونوعية الموضوعات الجزئية المحدودة التي يسميها البعض بـ" الصغائر الاجتماعية"، مرجعها الآتي:

_حسب طيب تيزيني[1] فإن علم الاجتماع الذي دخل الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية و لا يزال مسيطرا ، ركز على الموقف الإمبريقي التجزيئي المبسط، و قد انعكس ذلك بشكل واضح على التخطيط للبحوث و جمع معطياتها الميدانية، حيث أصبح الباحث يختار عينة عشوائية من منطقة اختيرت بطريقة عمديه، تصميمه للاستمارة البحث لا يراعي فيها مدى تلاؤمها مع موضوع البحث و أهدافه".

ثالثا: من حيث المصطلحات والمفاهيم: تعد المصطلحات والمفاهيم مفاتيح معرفية لفهم علم الاجتماع ولإيصال أفكاره، إلا أن علم الاجتماع في الوطن العربي يطرح إشكالا في هذا الجانب، حيث تسود مفاهيم السوسيولوجيا الغربية خاصة الاتجاه البنائي الوظيفي: فيستخدم الباحثون العرب مفاهيم من قبيل التنظيم والنظام، النسق، التكامل، النسق، التوازن وما إلى ذلك، والاتجاه الصراعي: فنجد مفاهيم من قبيل الصراع، علاقات الإنتاج، الطبقة، تطغى على البحوث السوسيولوجية العربية.

4. <u>آليات اختبار النظريات السوسسولوجية الغربية ومقاربتها مع القضايا العربية</u>:

لغياب نظريات سوسيولوجية عربية، يلجأ الباحثون السوسيولوجيون العرب إلى النظريات الغربية مستندين في تبريرهم المنهجي في كونها منجزات عقلية عالمية لا تنطبق فقط على

[1] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص189,

الواقع الاجتماعي الغربي، بل والواقع العربي، حيث الاعتراف بالحضور الغربي في شكل معرفة ذات بعد كلي.

والملاحظ أن السوسيولوجيين العرب، وهم يستعيرون النظريات الغربية لم ينتبهوا إلى الآليات المنهجية التي أنشأتها، ولا إلى السياق السوسيوتاريخي الذي ظهرت فيه هذه النظريات، فالنظرية بالنسبة لهم هي صورة من صور المعرفة الاجتماعية، خالية من أي مضمون ثقافي أو حضاري، فضلا عن ذلك فهم يتصورونها بوضعها إطارا تنظيميا، تتشكل في سياقه المفاهيم العلمية، دون أن يرون فيها شيء قابل للنقد، و كونها قابلة للاختبار فقط، ما يعني بكلام أدق أن الباحث العربي ينطلق من اعتبار النظرية السوسيولوجية الغربية مقدمة صحيحة قابلة للتعميم، تصدر عنها نتائج صحيحة، فيقيس انطلاقا من ذلك الواقع العربي من خلال مقولاتها المعرفية و المنهجية، ليصل في الأخير إلى صدق الفرضيات التي تحويها النظرية التي انطلق منها، ومثال ذلك إذا اعتمد الباحث العربي على النظرية الماركسية فإنه يؤكد في آخر بحثه مقولة الصراع الطبقي، و إذا اعتمد على النظرية البنائية الوظيفية، فإنه ينطلق من التوازن الاجتماعي على أنه هو الذي يحكم المجتمع العربي، ويؤكد في آخر بحثه ذلك، معتمدا في ذلك على مبدأ التفاضل ،كأن يختار المفاهيم الأقرب إلى الواقع، والتي يرى أنها ستثبت نتائجه، ويستغنى على المفاهيم التي لا تبدو أن لها علاقة بالمجتمع العربي.

هذا ونشير أن أكثر النظريات السوسيولوجية الغربية المعتمدة في البحوث العربية هي البنائية الوظيفية و الماركسية، و هو الأمر الذي أكدته جهينة السلطان[1] (إحدى الباحثات العرب في دراستها)، والتي توصلت فيها إلى أن غالبية البحوث السوسيولوجية العربية تعتمد على النظرية الوظيفية التي تمثل النظرية السوسيولوجية الشائعة في الوطن العربي، إلى

[1]خضر عبد الفتاح ، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض، مكتب صلاح الحجيلان. 1991، ص155.

جانب نظرية المادية التاريخية، في حين تعتبر نظرية التفاعلية الرمزية و النفسية الاجتماعية و الايكولوجية أقل انتشارا .

ولكن ما هو معيار اختيار النظرية في الممارسات البحثية السوسيولوجية العربية؟

أرجع عبد الحليم مهور باشة ذلك إلى:

_**عامل الاستعمار**: حيث لم يقم العقل العربي بإحداث القطيعة مع البحوث السوسيولوجية الكولونيالية التي ورثتها المجتمعات العربية بعد الاستقلال، وإنما بقي في اتصال معها عن طريق اعتمادها كمراجع في التدريس و الترجمة، دون أن ننسى تأثير الجيل الأول، وهو ما يفسر حضور النظريات السوسيولوجية الغربية : الفرنسية (الكومتية و الدوركايمية) في بحوث دول المغرب العربي، وبذلك جاءت البنائية الوظيفية يقول مهور باشا " الأكثر سيطرة في البحوث العربية. والانجلوساكسونية (الماركسية و الفيبرية) في بحوث المشرق العربي."[1] .

_**طبيعة التكوين اللغوي الأحادي للأجيال الجديدة في السوسيولوجيا**: مثلا في الجزائر لا يتحكم أغلب الباحثين إلا في اللغة العربية، إضافة على عدم حصولهم على تكوين في البلدان الغربية كما فعل الجيل السابق، ومن ثم كان تعرفهم على النظرية السوسيولوجية إلا من خلال الترجمات الحرفية التي قام بها رواد علم الاجتماع في مصر خاصة، لانعدام مراجع تتعلق بذلك في الجزائر. فضلا عن ذلك يعتمد الباحث العربي في اتصاله بالنظريات السوسيولوجية الغربية بعملية الترجمة لها، ولا يتصل بمصادرها الأصلية، "فهو لا يتصل بكتابات ماركس حول نظرية الصراع الطبقي ولا بكتابات دوركايم حول النظرية البنائية، وإنما بكتابات عربية ترجمتها، ما يؤثر على عملية استعارتها، ذلك أن الكتب التي تناولت النظريات السوسيولوجية الغربية تأتي حاملة لكثير من التناقضات في طرحها، وتعكس عملية

[1] مهور باشا عبد الحليم، علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو العمران الإسلامي، 2018، ص133. https// :books.google.dz

التـأريخ للنظريـة أكثـر مـن عمليـة التحليـل المعرفـي و المنهجـي للنظريـة السوسـيولوجية، ولا تسعى إلى الكشف عن مضامينها المعرفية ، وطبيعة السياقات التاريخية التي أنتجتها"[1].

_طبيعة النظام السياسي الذي حكم المجتمعات العربية مابين 60 و 70 (الاشتراكية)، حيث ازدهرت كثيرا النظرية الماركسية في البحوث الاجتماعية.[2]

وتأسيسا على ما سبق، نستنتج الأتي: يعتمد العرب في استعارتهم للنظريات الغربية على عملية إسقاط ميكانيكي لها على الواقع العربي، فهم يتبنونها جاهزة دون عملية نقد لمفاهيمها ومقولاتها المعرفية والمنهجية، و يحاولون إعادة الانسجام بين معطيات الواقع ومعطياتها.

5. <u>التوظيف الإجرائي للنظريات السوسيولوجية الغربية في البحوث العربية</u>:

أولا: إجراءات جمع البيانات الميدانية:

يقترن توظيف النظرية في البحث بفكرة أساسية مفادها أن الهدف منه (أي البحث)هو إنتاج أفكار دقيقة، وتطوير تفسيرات للظاهرة المدروسة، وفي هذا السياق يقول ديرك لايدر" إن تأثير النظرية على الاعتبارات العملية للبحث هي النقطة التي لا يقدرها علماء النظرية ...ولا شك أن كلا من النظرية والبحث الإمبريقي سوف يفيد من التعاون والحوار المتبادل بينهما. فمن ناحية سوف تصبح النظرية أكثر قوة وصلابة، وتتعزز قدرتها التفسيرية عموما، لأن فروضها ومسلماتها وقضاياها ستصبح أكثر قابلية للقياس الدقيق في ضوء الشواهد الإمبريقية، ومن ناحية أخرى، يستفيد البحث الإمبريقي من الأشكال الدقيقة في التحليل والتفسير، الأمر الذي سوف يعزز إمكانية التعميم والتطبيق"[3]

ونذكر أن هناك الكثير من التعميمات حول علاقة الباحث العربي بالنظرية صدرت عن باحثين عرب أنفسهم، وتكررت في كتاباتهم، أمثال محمد عزت حجازي الذي يؤكد أن هناك "...غياب التنظير بل والتفسير، في حالات كثيرة، وفقره أو قصوره في معظم الحالات التي يوجد فيها. والاستثناءات قليلة"[4].

---

[1]، ص مهور باشا عبد الحليم. المرجع السابق، 133.

[2]المرجع نفسه، ص133.

[3]ديرك، لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، تر السمرى، عدلي، الجيزة، الإعلامية للنشر، 1998، ص32.

[4] محمد عزت حجازي، "الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي"، نحو علم اجتماع عربي، المرجع السابق، ص28

ولكي نبحث في هذه المسألة، ونفهم بمزيد من الوضوح كيف ينتقل الباحث العربي من النظرية إلى البيانات، يكون من المفيد أن نتوقف عند : كيفية تعامل الباحث السوسيولوجي العربي مع النظرية خلال عملية تنفيذ البحث.

_فمن حيث أسلوب اختيار عينة البحث: نتساءل هل هي (أي العينة التي يختارها الباحث العربي) مستمدة من المحددات المعرفية للنظرية؟ بمعنى أدق هل هي على نحو متوافق مع أفكار النظرية أم على نحو مخالف لها؟، فإذا حدث وأن مقولات النظرية أخضعها الباحث العربي للنقد السوسيولوجي عن طريق الاستخدام الواقعي لها عبر خصائص العينة، هنا تصبح مفاهيم النظرية وأفكارها عبارة عن مكونات تحليلية . وهو الأمر الذي يغيب في بحوثنا السوسيولوجية، ويمكن تفسيرة في ضوء ما قاله الصادق الحمامي في مقاله عن وضع البحوث العربية في مجال الإعلام والاتصال: "إن الإفراط في البحوث التجريبية الميدانية وترك البحوث النظرية الأساسية، جعل عددا من الباحثين العرب لا يقبلون أن معاينة ظاهرة الاتصال وتحليلها وفهمها تقتضي منهم يقروا باختياراتهم الفكرية ...بل أكثر من ذلك أن يقروا بنظرتهم إلى ظاهرة الاتصال كقضية مجتمع"[1] .

_وعن توظيف التقنية المناسبة: بين بحث تحليلي قام به محمد بامية أن:

_ما يقارب 50% من البحوث المنجزة توضح التقنية المنهجية المستخدمة: فمن أصل 732 مقالة مدروسة نجد 366 فقط أوضحت التقنيات المستعملة فيها.[2]

_يولي الباحثون العرب أهمية للاستبيان مقابل ضعف للأدوات المنهجية الأخرى كالملاحظة و المقابلة[3] ، وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتي:

_غالبية البحوث يستخدم فيها تقنية واحدة (بنسبة 37% بناءا على دراسة 366 مقالة) (الهراس،2015، ص12).

_بالنسبة للتثليث (ما يعني الجمع بين تقنيات المنهجية في البحث الواحد) تم إحصاء نحو 12,56% بحثا. [1]

---

[1] تقرير تنمية المرأة العربية الثالث، المرأة العربية والإعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005، قرطاج (تونس)، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، 1995، ص ص (122-123).

[2] محمد بامية نقلا عن مختار الهراس، (دوريات العلوم الاجتماعية العربية: مناهج، مداخل ومقاربات، المرصد العربي، 2015، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص62.

وفي ذات السياق كان قد أكد طيب تيزيني ان تصميم الباحث العربي البحث لا يراعي فيها مدى تلاؤمها مع موضوع البحث وأهدافه، ثم يستطرد الباحث في عرض جداول طولية وعرضية ونسب مئوية للبيانات، و ينتهي الأمر يقول تيزيني عند الحد الذي أجتزئت فيه بعض البيانات و نزعت من سياقها" [2] ، و يضيف " ونظرا لأن الاستمارة في تصميمها لم تعتمد على إطار نظري واضح ومحدد، فالباحث يصطنع بنودا هي من صنعه، و يصوغ أسئلة يحاصر بها المبحوث ليجيب إجابات يريدها الباحث إما بنعم أو لا ، أو يحدد له إجابات مسبقة، فيصير الموقف مفتعلا و يصل بذلك إلى نتائج من نفس النوع، و يزعم أن هذا هو المنهج في البحث السوسيولوجي"[3].

ثانيا: إجراءات تحليل البيانات الميدانية:

في هذا الجانب تطرح البحوث السوسيولوجية العربية عددا من الإشكالات هي:

_على مستوى العلاقة بين المفهوم النظري والمؤشرات الميدانية: إن تحقيق الارتباط بين المعرفة النظرية والظروف العملية الميدانية والمجال المكاني للبحث من أساسيات البحث في السوسيولوجيا وهي مهمة الباحث الذي يقوم بتجسيد المفاهيم النظرية ميدانيا ما يكسب المفهوم دلالة إمبريقية ، فينقلها إلى مؤشرات واقعية. حيث أن ذلك يؤثر على أنواع الأسئلة التي يطرحها عن الموضوع، فإذا كان مثلا المفهوم النظري للباحث هو الفعل العقلاني انطلاقا من نظرية ماكس فيبر عن الفعل الاجتماعي، التي يوظفها في بحثه في موضوع " الاختيار الدراسي"، فإن الباحث يطرح أسئلة يركز فيها .في هذا الصدد على دوافع الاختيار، وهذه العملية مازالت تطرح إشكالا بالنسبة للسوسيولوجيا في الوطن العربي، وحسب الباحثين أسباب ذلك عملية الضبط، بسبب الاقتصار على أدوات محدودة الكفاءة والفاعلية (غالبا الاستبيان)، الطريقة التي يتم بها صياغة مشكلة البحث والتصميم المنهجي، والنتيجة هي التوصل إلى نتائج لا تلامس مشكلات المواطن العربي والقضايا العربية.

_على مستوى معالجة البيانات: في هذا الجانب أوضحت_نادية أبو زهرة في سياق تحليلها لكتابات أنتربولوجية عربية، أن أبرز ما يلاحظ عليها هو فقدانها الصلة بين التنظيم والعمل

---

[1] مختار الهراس، المرجع السابق، ص23.

[2] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق ، 189.

[3] المرجع نفسه، ص189.

الميداني والاهتمام الزائد بالوصف والهروب من التحليل والتفسير"[1] (عبد المعطي، 1998، ص189)، من جهته اعتبر محمد الرميحي: أن دراسات التغير الاجتماعي كثيرا ما تكتفي بدراسة مظاهر السلوك والعلاقات دون سبر غور دوافع السلوك ومحدداته، ما يعني أن البحوث تهتم بظاهر الظاهرة دون الاهتمام بمضمونها"[2].

6. **محاولات عربية لتجاوز النظرية السوسيولوجية الغربية كإطار مرجعي للممارسة البحثية:**

سعى علماء الاجتماع العرب خلال السنوات الأخيرة إلى القيام بالعديد من المحاولات الفكرية التي تركزت أساسا على نقد السوسيولوجيا الغربية، باتجاهها المحافظ و الثوري، لكن ما لوحظ على إسهاماتهم النقدية للنظرية السوسيلوجية الغربية هو اغفالهم عن تقديم محاولات علمية نقدية لواقع المجتمع العربي بتركيبته الثقافية و أبعاده التاريخية و الجغرافية، على اعتبار أن خصوصية المجتمع العربي تختلف عن خصوصية المجتمع الغربي. ما أدى إلى وجود هوة بين أفكارهم النظرية و ما يقومون به من أبحاث إمبريقية تخص واقع المجتمع العربي، و هو ما جعل إسهاماتهم بنوعيها النظرية و الامبريقية هامشية لأنها لم ترق إلى ذلك المستوى من التنظير الذي بإمكانه تحليل و تفسير المشكلات الاجتماعية مثل البطالة و الفقر و الأمن الاجتماعي و الانحراف، ما طرح أزمة على مستوى علم الاجتماع في الوطن العربي، الأمر الذي برره عبد الباسط عبد المعطي بـ[3]":

_حداثة علم الاجتماع في الوطن العربي.

_أزمة الديمقراطية، ما يشمل العقود التي تفرض من الجهات الرسمية على البحث.

و أيا كانت أسباب أزمة علم الاجتماع، فأن الملاحظ على أن علم الاجتماع العربي نشأ على هامش المجتمع العربي : ذلك أنه لم يهتم بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي، حتى ولو كانت هناك بحوث فهي قليلة جدا، فضلا عن كونها بعيدة عن واقع المجتمع

[1] عبد المعطي عبد الباسط، المرجع السابق، ص189.

[2] المرجع نفسه، ص190.

[3] المرجع نفسه، ص189.

العربي لاعتماد باحثيها على النظرية السوسيولوجية الغربية، ما أنتج دراسات مغتربة عن واقع المجتمع العربي. الأمر الذي دفع الكثيرين إلى اعتبار هوية علم الاجتماع العربي هي ليست عربية لأنها لم تمس قضاياه المجتمعية الجوهرية، و أن اهتمامات علماء الاجتماع العرب مازالت هي نفسها اهتمامات علماء الاجتماع الغرب.

ويكفي أن نراجع وقائع الندوات و المؤتمرات التي نوقشت فيها المواضيع البحثية السوسيولوجية لنرى مدى الاغتراب الذي يعاني منه هذا العلم (هناك انفصال بين التراث النظري و والواقع البحثي الامبريقي)، وانحياز علماء الاجتماع العرب إلى التراث النظري الغربي خاصة من حيث:

_تبني أكثر للاتجاه المحافظ في النظرية الغربية الذي لا يعبر عن حقيقة الواقع المعاش في هذه المجتمعات.

_الانشغال بالمفاهيم التحليلية الغربية مثل النسق، التوازن، التكامل و التكيف.

_سيادة الوضعية كأساس منهجي لمعظم البحوث السوسيولوجية العربية.

" وقد برزت محاولات عديدة لمناقشة هذا الاغتراب الذي يعانيه علم الاجتماع في الوطن العربي، ناقشت قضاياه النظرية و المنهج، وقد بدأت فردية لتتحول إلى محاولات جماعية بهدف النهوض بهذا العلم في الوطن العربي، ثم تبلورت في المطالبة بقيام علم اجتماع عربي قومي، ثم عقدت ندوات و مؤتمرات عديدة ناقشت أزمة الثقافة و أزمة علم الاجتماع و أزمة المجتمع العربي و علاقتها بهذا العلم، و اشكاليته، من هذه الندوات نذكر:

"_النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي (في الجزائر 1977).

_تطوير العلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط (في الكويت 1978).

_نحو علم اجتماع عربي (أبو ظبي 1983).

_إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي (القاهرة 1983).

_علم الاجتماع و قضايا الإنسان العربي (الكويت 1984).

_نحو علم اجتماع عربي (تونس 1985)"[1].

_مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي (وهران 2012).

"وقد تمخض عن هذه اللقاءات و المناقشات عن اتفاق على الآتي:

_قيام علم اجتماع عربي نقدي قادر على أن ينتقد الأنظمة العربية و يحللها في ضوء الواقع المعاش.

_الاهتمام بتطويع الأساليب المنهجية من خلال البحث بهدف التوصل إلى الأساليب الملائمة لبحث القضايا المجتمعية لواقع المجتمعات العربية أي الحاجة إلى علم اجتماع عربي إمبريقي يدرس و يحلل المشكلات الفعلية ويقترح الحلول المناسبة.

_ضرورة إبداع المنهج الملائم لدراسة المشكلات المجتمعية"[2].

إن المتأمل للإنتاج الاجتماعي العربي، يجده ملاحقا لما أنتجه وينتجه الغرب (الإنتاج الأوربي والأمريكي على حد سواء)، حيث لا يوجد علم اجتماع متابع للواقع العربي نظريا وتحليليا، وغير متابع لمشكلاته.ذلك أنمنهجية النقل والترجمة، ظلت مسيطرة منذ تأسيس علم الاجتماع العربي، وحتى بعد انقضاء مرحلة النشأة والبداية.

وفي هذا الصدد اعتبر التقرير الذي أعده المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية[3]، أن ما أنتجه علم الاجتماع العربي الحديث لم يسهم في تقدم ونهضة المجتمعات، ولم يتعد

---

[1] يوسف سعدون، قراءة نقدية حول علم الاجتماع في الوطن العربي، ص4، http://archives-biskra.dz، تاريخ الزيارة 2020/03/13، على 12سا.

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3] ينظر، عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص ص (185-187)

نظريات واهية الصلة بمشكلات المجتمع الذي ينتمون إليه، وأوضح أنهم كانوا في أغلبهم وسطاء مترجمين ولم يكونوا علماء حقيقيين، مستثنيا القليل النادر. وانتقد الانفصال العلوم الاجتماعية العربية عن القيم الاجتماعية المحلية مما حرمها أهم مقومات فعاليتها في إنجاز مهمات التقدم الاجتماعي والحضاري، وفي المقابل ظلت منهجية النقل والترجمة مسيطرة منذ تأسيس علم الاجتماع العربي، وحتى بعد انقضاء مرحلة النشأة والبداية.

واعتبر التقرير أن ما أنتجه علم الاجتماع العربي الحديث لم يسهم في تقدم ونهضة المجتمعات، ولم يتعد نظريات واهية الصلة بمشكلات المجتمع الذي ينتمون إليه، وأوضح أنهم كانوا في أغلبهم وسطاء مترجمين ولم يكونوا علماء حقيقيين، مستثنيا القليل النادر تقرير أعده ...بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية[1].

خاتمة:

إن المتأمل للإنتاج الاجتماعي العربي، يجده ملاحقا لما أنتجه وينتجه الغرب (الإنتاج الأوربي والأمريكي على حد سواء)، حيث لا يوجد علم اجتماع متابع للواقع العربي نظريا وتحليليا، وغير متابع لمشكلاته.ذلك أن منهجية النقل والترجمة، ظلت مسيطرة منذ تأسيس علم الاجتماع العربي، وحتى بعد انقضاء مرحلة النشأة والبداية.

وفي هذا الصدد اعتبر التقرير الذي أعده المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية[1]، أن ما أنتجه علم الاجتماع العربي الحديث لم يسهم في تقدم ونهضة المجتمعات، ولم يتعد نظريات واهية الصلة بمشكلات المجتمع الذي ينتمون إليه، وأوضح أنهم كانوا في أغلبهم وسطاء مترجمين ولم يكونوا علماء حقيقيين، مستثنيا القليل النادر.

انتقد الانفصال العلوم الاجتماعية العربية عن القيم الاجتماعية المحلية مما حرمها أهم مقومات فعاليتها في إنجاز مهمات التقدم الاجتماعي والحضاري، وفي المقابل ظلت منهجية

[1]يوسف سعدون، المرجع السابق، ص4.

النقل والترجمة مسيطرة منذ تأسيس علم الاجتماع العربي، وحتى بعد انقضاء مرحلة النشأة والبداية.

المراجع المعتمدة في هذا المحور:

- **المؤلفات:**

1. عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة،الكويت، ب ط، 1998.
2. الجوهري محمد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ب ط، 2002
3. حامد خالد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008،
4. عزت حجازي محمد، سالم ساري وآخرون. (1989). نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
5. خضر عبد الفتاح ، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض، مكتب صلاح الحجيلان. 1991.
6. ديرك، لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، تر السمرى، عدلي، الجيزة، الإعلامية للنشر، 1998.
7. تقرير تنمية المرأة العربية الثالث، ، المرأة العربية والإعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005، قرطاج (تونس)، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر. 1995.

- **مواقع الإنترنت:**

1. سعدون يوسف، قراءة نقدية حول علم الاجتماع في الوطن العربي، ص4، http://archives-biskra.dz
2. ساسي سفيان، "أزمة الدراسات السوسيولوجية في الجامعات العربية بين لفة الرقم ولغة الخطاب"، https://www.asjp.cerist.dz

3. مهور باشا عبد الحليم. (2018). علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو العمران الإسلامي. https// :books.google.dz

محاضرات المحور الثاني: النظرية الخلدونية

1. العمران عن ابن خلدون.
2. قانون العصبية.
3. نظرية الدولة في الطرح الخلدوني.

تمهيـــــــد:

إذا كان علم الاجتماع الوضعي قد صدر منبثقا من الموقف التاريخي لظروف المجتمع الأوربي، وأحواله الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، فقد انبثق علم الاجتماع الخلدوني أو ما اصطلح عليه ابن خلدون بـ"علم العمران البشري"، في المجتمع العربي الإسلامي (المغرب الإسلامي)، معبرا عن ظروفه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، تلك الظروف التي نجمت عنها أفكاره التي وثقها في كتابه " كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، هذا الكتاب الذي يتضمن 7 مجلدات أشهرها " المقدمة"، حتى أنه اشتهر باسم" مقدمة ابن خلدون". ولم تكن لهذه الأفكار و الآراء الخلدونية أن تتجسد كنظرية أضفت طابعا خاصا لعلم الاجتماع عموما، و علم الاجتماع العربي خصوصا، إلا لأنها استندت إلى التجربة الاجتماعية العربية الإسلامية، مدعومة بالمنهج العلمي و التاريخي الذي اتبعه ابن خلدون، و تؤكد هذه الحقيقة أزمة الحضارة الإسلامية التي أراد ابن خلدون أن يفهنا إياها معتمدا في ذلك على مفاهيم مختلفة تندرج ضمن النسق المعرفي الإسلامي من قبيل: الخلافة، الملك، العصبية و غيرها. و في ضوء هذا التمييز الذي وضعه ابن خلدون لعلم الاجتماع من خلال نظريته التي تعد من أهم النظريات السوسيولوجية، سنحاول في ثالث محاضرة لنا أن نكشف عن أصول الفكر الخلدوني بالرجوع إلى نظريته في العمران البشري، و فيها سنتطرق إلى العناصر الآتية:

_العمران عند ابن خلدون.

_قانون العصبية.

_نظرية الدولة في الطرح الخلدوني.

1. **العمران عند ابن خلدون:**

يعتبر ابن خلدون الإنسان كائن اجتماعي، لا تصح حياته بدون مجتمع، و هذا بناءا على قوله "..فالاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يتخيل وجودهم، و ما أراد الله من اعتمار العلم بهم و استخلافه إياهم"[1]. و العمران بهذا المعنى و حسب ابن خلدون هو أنه الاجتماع الإنساني ضروري. و يتصل مفهوم " الضروري " بالحاجات الأساسية للإنسان (الأولية التي تشمل الغذاء، اللباس، المأوى..) المستمدة من الطبيعة الإنسانية، و التي أظهر ابن خلدون كيف أن إشباعها يدفع به إلى استخدام تفكيره، و إشباع هذه الحاجات يؤدي بدوره إلى الانتقال إلى الحاجات الثانوية (الكماليات). و اشباعها يدفع بالفرد إلى استخدام ذكائه و بذلك ينتقل لمرحلة التحضر، فنتيجة لذلك تطورت الحضارات.لقد حاول ابن خلدون في ضوء هذا المعنى أن يبين الأسباب التي أدت إلى اجتماع البشر فيما بينهم، و هي " التعاون بالضرورة" لقهر الطبيعة للحصول على الضروري من الطعام لتامين الحياة و الدفاع ضد الأخطار، فبالتعاون حسب ابن خلدون يحصل الإنسان على غذائه كما يتمكن من توفير السلاح للحماية نفسه و الآخرين، و من ثم كان الاجتماع ضروري للنوع الإنساني،

و هو ما احدث اعتمار العالم ببني البشر، و هذا معنى العمران الذي جعله ابن خلدون موضوعا لعلم الاجتماع، إذ يقول: "فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من إعمار العالم بهم وإخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم"[2].

---

[1]أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون،: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان، ب ذ ت. ص27.

[2]المرجع نفسه، ص27.

ولقد جعل ابن خلدون من تقسيم العمل أساسا للاجتماع الإنساني بهدف إشباع الحاجات الضرورية: فالحاجة للغذاء تتطلب أن يجتمع الفرد بغيره، و أن تتكامل مجموعة من الأعمال لتحقيقها، حيث قال: " إن الفرد من البشر غير مستقل لتحصيل حاجات معاشه إنما البشر متعاونون معا".[1] ما جعله يطلق عليه تسمية عمران التكافل الاقتصادي. وبهذا المعنى يظهر العمل الشرط الطبيعي و الجمعي للوجود الاجتماعي (حيث اعتبر أن المجتمع ظاهرة طبيعية أدى إليها عمران التكافل الاقتصادي)، باعتباره نشاط جمعي موجه لإنتاج أشياء تشبع الحاجات الإنسانية، ويقول في هذا الشأن ابن خلدون:"لو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه هو قوت يوم من الحنطة فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكا واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري"[2].

و تتحدد طبيعة العمران بنوع المعاش الذي ينتحله الأفراد (نمط حياتهم و أساليبهم الإنتاجية)، طبقا لقوله:" إن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلتهم في المعاش".[3] و قد ميز في ذلك بين نوعين من العمران:

أولا: العمران البدوي: عرف ابن خلدون البدو بأنهم " أولئك الذين يجتمعون و يتعاونون في حاجاتهم و معاشهم و عمرانهم من القوت و المسكن و الدفء بالمقدار الذي يحفظ الحياة، و يحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك ..هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم"[4]، و يعيشون " بمنجاة من ارتكاب السرف و الترف"[5]، و بأن اختلافهم عن الحضر "إنما باختلاف نحلتهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله، و الابتداء بما هو ضروري منه و بسيط قبل الحاجي و الكمالي"[6]. و يعتبر

---

[1] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق ، ص 27

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص64

[4] المرجع نفسه، ص 64.

[5] المرجع نفسه، ص65

[6] المرجع نفسه، ص65.

ابن خلدون أن " البدو متقدم على وجود المدن و الأمصار و أصل لها"[1]، و قد اعتمد في حكمه على فكرتي الضروري و الكمالي: الضروري= البادية و هو الأصل، و يتحدد في حاجات الإنسان بالضروري أولا ثم يليه الكمالي و الترفي، حيث يقول: "ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي سابق عليه، إلا أن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه، فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما لأن أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلا"[2] و لذا فإن غاية البدوي في رأي ابن خلدون يتمثل في التمدن، و ينهي سعيه بالحصول على الرياش، أما الحضري فإنه حسب ابن خلدون دائما: " لا يتشوف إلى الأحوال البادية إلا لضرورة تدعوه إليهما أو لتقصير عن أحوال مدينته "[3]، و يؤكد ذلك من شواهد تاريخية التي عايشها فيقول: " إذا فتشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا أولوية أكثرهم من أهل البدو الذين بناحية ذلك المصر و في قراه، و أنهم أيسروا فسكنوا المصر و عدلوا إلى الدعة و الترف في الحضر، و ذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة، و أنها أصل لها"[4].

و اعتبر ابن خلدون أن " أهل البدو...أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، و السبب في ذلك أن أهل الحضر...وكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم و أنفسهم إلى واليهم و الحاكم الذي يسوسهم، و الحامية التي تولت حراستهم، و استناموا إلى الأسوار التي تحوطهم...، و أهل البدو لتفردهم عن المجتمع و توحشهم في الضواحي...قائمون بالمدافعة عن أنفسهم...و قد صار لهم البأس خلقا و الشجاعة سجية"[5]. و البدو لا ينقادون للسياسة " و هذه الطبيعة

[1] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المرجع السابق، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص65

[4] المرجع نفسه، ص65.

[5] المرجع نفسه، ص65.

منافية للعمران و مناقضة له...فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس، وان رزقهم في ظلال رماحهم"[1].

و صنفهم إلى ثلاثة أنواع[2]:

_الفلاحون: الممارسون للمعاش الطبيعي من الفلح و القيام على الأنعام، و هم سكان المدن و الجبال، و هم عامة البربر.

_الشاوية و هم البدو من كان معاشهم في السائمة مثل الغنم و البقر، فهم في الأغلب يلجأون للترحال سعيا وراء المسارح و المياه لحيواناتهم، و هؤلاء مثل البربر و الترك و من التركمان و الصقالبة.

_العرب : وهم البدو الذين يعتمدون على الإبل، هم سكان الصحراء و القفار و البادية قليلة الخصب، هؤلاء هم أكثر ظعنا (ترحالا)، و هؤلاء البدو هم العرب و من في معناهم الأكراد و التركمان و أهل اللثام من صنهاجة.

ثانيا: العمران الحضري: يعرف ابن خلدون أهل الحضر بأنهم " الذين تعاونوا في الزائد على الضرورة، و استكثروا من الأقوات و الملابس، و التأنق فيها و توسعة البيوت...ثم تزيد أحوال الرفه و الدعة، فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت و استجادة المطابخ و انتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير و الديباج و غير ذلك...فيتخذون القصور و المنازل، و يجرون فيها الماء و يعالون في صروحها، و يبالغون

[1] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق، ص65

[2] المرجع نفسه، ص64

في تنجيدها"[1]، وهذا الوصف هو الذي أدى بابن خلدون لأن يقول كلمته الشهيرة "الحضارة مفسدة العمران"[2].

"...و من هؤلاء من ينتحل الصنائع و منهم من ينتحل التجارة. و تكون مكاسبهم أنمى و أرفه من أهل البدو، لأن أحوالهم زائدة على الضروري"[3].

و صنف ابن خلدون أهل الحضر إلى[4]:

_فئة جماهير المدن العاملة من تجار صغار، و صناع و أصحاب المهن و الوظائف من أهل الفتيا و التدريس، يسميهم ابن خلدون " فاقدي الجاه".

_فئة وسطى تحظى بمكانة لدى أصحاب الجاه،تمكنها من تنمية تجارتها و صناعتها، توجد في مأمن من استغلال المستغلين و الظالمين.

_فئة أصحاب الجاه الذين لديهم الملك و السلطان،و هم أصحاب المهنة الثالثة من مهن المدينة بعد التجارة و الصناعة أي الولاية.

و في مقارنته بين أهل البدو و الحضر، يذكر ابن خلدون فيما نلخصه في الجدول الآتي:

---

[1] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق، ص64.

[2] نور الدين لشكر، "مفهوم البداوة والحضر عند ابن خلدون"، https://m.ahewar.org، في 2020/06/13 على 15سا

[3] ينظر، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق، ص64.

[4] المرجع نفسه، ص67.

الجدول رقم (02): الفرق بين البدو الحضر من منظور ابن خلدون

أوجه الاختلاف	أهل البدو	أهل الحضر
طرق كسب المعاش	الزراعة و الرعي (البدو يعيشون على المعاش الطبيعي من الزراعة و الرعي"	الصناعة و النشاط الحرفي
الأساس في المعاش	الحاجات الضرورية(البدو يعيشون على المعاش الطبيعي من الزراعة و الرعي، و الضروري من الأقوات و الملابس و المساكن دون الاهتمام بالكماليات"[1].	الكماليات (أهل الحضر يعيشون على الترف و الكماليات)
الضبط الاجتماعي	المشايخ (...و أما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشايخهم و كبراؤهم"[1].	الحكام (..فأما المدن و الأمصار، فعدوان بعضهم على بعض يدفعه الحكام و الدولة"[1].

المصدر: بوشي فوزية

إلى جانب ذلك، اعتبر البدو أقرب للخير من أهل الحضر، و هم أقرب للشجاعة من الحضر.

2. **<u>قانون العصبية</u>:**

تعد العصبية من المقولات الأساسية لدى ابن خلدون، حيث ربط كل التغيرات التي تطرأ على العمران بوجود أو فقدان العصبية. و يعتبر ابن خلدون العصبية ظاهرة اجتماعية

ملتحمة بالعمران البدوي، لذلك فهو يقرر في موضع من مقدمته " أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه"[1]، ما يعني أنها تقوم أساسا على رابطة النسب، و هي تظهر بشكل أقل حدة في العمران الحضري ، و نظرا لذلك فهو يميز بين نوعين من العصبية:

_عصبية خاصة التي يجمعها نسب خاص أو قريب: و هي العصبية في مرحلة العمران البدوي.

_عصبية عامة و هي التي يجمعها نسب عام أو بعيد، ما يجعلها الأكثر اتساعا، و الأقل ترابطا: و هي العصبية التي تبرز في العمران الحضري، و هي التي تتطور عن العصبية الخاصة (عصبية العمران البدوي)، "فعصبية البادية قابلةٌ للتطور مع الانفتاح على العمران. حيث تفقد العصبية معناها النسبيَّ بعد أربعة أجيال، فتصبح الجماعة العينة – أو العصبية – أقرب إلى الجماعة التي جمعها العيش لفترات في مكان معين، وارتبطت مصالحُها المشتركة؛ بحيث وجب عليهم أن يكونوا قوة للمواجهة في وجه التحديات."[2]

ويرى ابن خلدون أن العصبية هي محرك التاريخ الاجتماعي للمجتمعات، وهي وراء عملية التغير الاجتماعي بشكل عام، منطلقا في تفكيره من مبدأ الصراع العصبي (صراع بين العصبات). ولقد نظر ابن خلدون إلى هذا الصراع باعتباره طبعا من طبائع العمران، " فهو في نظره نتيجة طبيعتين بشريتين متناقضتين: صلة الرحم و الطبع العدواني"[3]، و يجعل من هذا الأخير (العدوان) الحافز الموقظ للعصبية: "عدوان العصائب"، الذي يستهدف شؤون المعاش ، "فسكان البادية منهمكون في تحصيل الضروري من العيش، لذلك نجدهم يختصمون باستمرار على مواطن الرزق، بل و لا يجدون حرجا في الاعتداء على الأموال والممتلكات"[4]، فالملكية في المجتمع البدوي القبلي هي ملكية عائلية تشترك فيها عدة أسر، ما يجعل العلاقات السائدة بين أفرادها تقوم على التعاون المتبادل، و ما زاد من توطيد هذه

---

[1] محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصبية و الدولة، معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط6، 1994، ص173,

[2] ينظر، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق، ص82.

[3] المرجع نفسه ، ص82

[4] المرجع نفسه، ص82.

العلاقات فضلا عن النسب، حسب ابن خلدون هو انغلاق القبيلة على بعضها البعض، و سكان البادية هم أنفسهم فقط يزداد عددهم، النسب مجموع بالانغلاق بالمجتمع القبلي أن يعتبر الأرض و ما عليها من أشجار و ماء هي ملكية خاصة، و كل محاولة من جانب عصبة أخرى (قبيلة) للاستفادة من نفس الأرض هي عدوان يجب دفعه. و يوضح ابن خلدون أن العدوان العصبي سببه تحصيل العيش، لذلك يحدث خاصة في المناطق القليلة الخصب، خاصة المناطق الصحراوية، عندما تجد العصبة البدوية نفسها مهددة بالفناء بسبب الظروف القاسية التي حالت دون غناه بالماء و العشب، لذلك فهي لا تتردد في الهجوم على مواطن العصبات الأخرى التي تعيش في ظروف أحسن. و قد سببه الثأر، فالتضامن القائم بين أفراد العصبة الواحدة، يقتضي أن العصبة كلها مسؤولة عن كل عمل عدواني يقوم به أحد أفرادها على العصبات الأخرى"[1].و في حالة تعرض العصبة إلى عدوان فيظهر في هذه الحالة وعي العصبة" : " فالوعي العصبي" هو الذي يشد أفراد العصبية إلى بعضهم، و"أن أساس الرابطة العصبية هو ذلك الاستعداد الطبيعي الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه في الدم، والدفاع عنه والنعرة عليه"[1].

وفيما يتعلق بالعمران الحضري يرى أبن خلدون [2]أن العصبة الخاصة و بعد استلائها على الرئاسة، تطمح إلى فرض سيادتها على قبائل أخرى بالقوة، عن طريق الحروب و التغلب للوصول إلى مرحلة الملك، و بالوصول إلى هذه المرحلة يبدأ العمران الحضري يتأسس شيئا فشيئا، و تصبح السلطة الجديدة تفكر في تدعيم وضعها، بالاستغناء عن العصبة و استبدالها بإنشاء جيش من خارج عصبيتها، هنا تدخل الدولة في صراع مع عصبيتها لأن وجودها أصبح يتنافى عمليا مع وجود تلك العصبة التي كانت في بادئ الأمر سببا في قيامها. و الملاحظ أن التنظير العصبي لابن خلدون يتماشى و المبدأ الماركسي في تفسير تطور المجتمعات، فهو يؤكد على الصراع العصبي مقابل الصراع الطبقي عند المادية التاريخية هو المحرك للمجتمعات ، وبذلك يكون قد صاغ نظرية جديدة مفسرة للتغير الاجتماعي ألا وهي نظرية الصراع العصبي ، وقد اعتبر الحضارة نهاية العمران أي نهاية

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص171.

[2] ينظر، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المرجع السابق، ص69.

الانفكاك العصبي. و هكذا كذلك تنشأ المماليك و تنهار بناءا على آلية العصبية ، فهي التي تؤدي إلى الملك، وهي نفسها التي تؤدي إلى زواله.

و يعتبر ابن خلدون أن العصبية وحدها لا تشتغل بمعزل عن الوازع الديني، فالدين يزيد العصبيةَ البدوية قوة، وتصبح قادرة على إحداث انقلاب في الأوضاع، و منه تنشأ الدول و المماليك و الحضارات، "يتجلَّى في تحوُّل هؤلاء الرعاة الحفاة الموغلين في الفيافي والقفار إلى بُناةِ حضارة، ومشيِّدي عُمران، ومؤسسي ممالك ودُول". ويقرر أنَّ ما من دولة كبيرة إلا وأصلها الدِّين (إما بالنبوة أو دعوة حق) ؛ فالدعوة الدينية تزيد الدولةَ في أصلها قوةً على قوة العصبية. فالعلاقة بين العصبية والدين علاقة تآزُر وتكامل، وبالدين وحده تتطور هذه العصبية.

3. <u>نظرية الدولة في الطرح الخلدوني</u>:

بعد أن تطرق ابن خلدون لمفهوم العصبية و قانونها، انتقل إلى الرئاسة (و ذلك في الفصل الثالث من مؤلفه) التي تتطور في العمران الحضري إلى مفهوم الدولة (الملك). حيث يسمي ابن خلدون الزعيم في مرحلته الأولى رئيسا، و ليس ملكا، و يبرز ذلك في قوله" الرئاسة سؤدد، و صاحبه متبوع و ليس له عليهم قهر في أحكامه، و أما الملك فهو التغلب و الحكم بالقهر"[1] ، فأثناء مرحلة العمران البدوي، يوجد صراع بين مختلف العصبات على الرئاسة، تفوز فيه العصبة الخاصة الأقوى، و هكذا. ثم تأتي حسب ابن خلدون مرحلة الدولة كغاية للعصبية (الدولة في عرف ابن خلدون هي الملك)، و كمطلب أساسي لدخول العمران مرحلة الكمال ، "هي مؤسسة بشرية طبيعية ضرورية، و هي وحدة سياسية و اجتماعية، لا يمكن أن تقوم الحضارة إلا بها"[2]. و يضيف في مقام آخر " و طريق الرئاسة إلى الدولة سالك عند ابن خلدون ما لم يعترض العصبية في طريقها إلى الملك عوائق مثل الترف، و انغماس الرئيس في الترف "[3]. و كما ينتقل العمران من العمران البدوي إلى

---

[1] رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة و نشوئها عند ابن خلدون، ص1، https://www.iasj.net تاريخ الزيارة: 2019/02/ على 11سا15.

[2] المرجع نفسه، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص3

العمران الحضري، فإن الدولة هي الأخرى تنتقل من البدواة (الرئاسة) إلى الحضارة (الملك)" فطور الدولة من أولها بداوة ثم إذا حصل الملك، تبعه الرفه و اتساع الأحوال، و الحضارة إنما هي تفنن في الترف و أحكام الصنائع المستعملة"[1].

و قد حدد ابن خلدون عمر الدولة 120 سنة لأن العمر الطبيعي للأشخاص كما زعم الاطباء و المنجمون هو 120 عاما. و ذكر انها تتكون من 4 أجيال، كل جيل عمره 40 سنة ، ذلك أنه اعتبر أن متوسط عمر الشخص 40 عمرا حتى يبلغ النضج إلى غايته مستشهدا بقوله تعالى: " حتى إذا بلغ أشده و بلغ 40 سنة " [2]بهذا بين أن متوسط عمر الشخص هو عمر جيل، و قد ضرب ابن خلدون أمثله لأعمار الدولة على بعض الدول: المرابطين، الموحدين، المرينيين في المغرب و ملوك الطوائف في الأندلس...

فأما ما يتعلق بأجيال الدولة: فحددها في:

_الجيل الأول: يعيش البدواة حياة بدوية خشنة بعيدة عن الترف، و يتميز بقوة العصبية و البسالة و الافتراس و الاشتراك في المجد و يكون جانبهم مرهوب.

_الجيل الثاني: هو الذي تحقق على يديه الملك، و يؤسس الدولة و فيه ينتقل من البداوة إلى الحضارة، ومن سكنى البداوة إلى المدن، و من شغف العيش إلى الترف و من الاشتراك في المجد إلى الانفراد ، تنكسر فيه صورة العصبية بعض الشيء، و يعيش على ذكريات الجيل 1.

_الجيل الثالث: ينسون عهد البداوة، و الخشونة كأنها لم تكن، و يفتقدون حلاوة العز و العصبية، و يبلغ فيهم الترف غايته، تسقط العصبية تماما، و يضطر صاحب الدولة إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة و يستكثر بالموالي.

الجيل الرابع: لا يكاد يذكره لأنه فقد الاحترام و السلطة.

---

[1] عصام عبد الشافي، الثورة والبناء الحضري"، أكاديمية ابن خلدون، https://ibnkhaldun.academy، في 2020/06/13 على 11سا20د.

[2] الأحقاف، الآية 15.

و تمر الدولة حسب ابن خلدون بخمسة مراحل هي:

_مرحلة التأسيس: في هذه المرحلة يكون السلطان جديد العهد بالملك، لذا فهو لا يستغني عن العصبة، و إنما يعتمد عليها لإرساء قواعد ملكه، لذلك يكون في هذه المرحلة الحكم مشتركا بين الملك و بين عشيرته، و يستمر هذا الطور بالبداوة في المعيشة، و بانخفاض مستواها، و لم يعرف الغزاة بعد الترف و يشتركون جميعا في الدفاع عن الدولة لوجود الشجاعة و القوة البدنية.

_مرحلة الانفراد بالحكم: يرى ابن خلدون أن الانفراد بالسلطة ميل طبيعي و فطري لدى البشر، و لذلك فإن السلطان عندما يرى أن ملكه قد استقر يعمل عاى قمع العصبية كما يعمل على الإنفراد بالحكم، و استبعاد أهل عصبته من ممارسة الحكم، و عندئد يتحول من رئيس عصبة إلى ملك، تدخل الدولة في هذه المرحلة مع ثاني او ثالث زعيم، و يضطر السلطان إلى الاستعانة بالموالي للتغلب على أصحاب العصبة، أي أنه يبدأ بالاعتماد على جيش منظم من أجل المحافظة على الملك.

_مرحلة الفراغ و الدعة: في هذه المرحلة تبلغ الدولة قمة قوتها، و يتفرغ السلطان بشؤون الجباية، و إحصاء النفقات، و لتخليد ملكه يبني المباني العظيمة الشاهدة على عظمته، و في هذه المرحلة يسمع الجميع بمجد السلطان.

_مرحلة القنوع و المسالمة: فيها يكون صاحب الدولة قانعا بما بناه أسلافه شاكرا لهم قدر ما يستطيع، و في هذه المرحلة تكون الدولة في حالة جمود، فلاشيء يحدث و تغير يطرأ.

_مرحلة الإسراف و التبذير: فيها يكون الملك مبذرا لما جمعه أسلافه في سبيل الشهوات و الملاذ و الكرم، فيكون مخربا لما كان سلفه يؤسسونه و مهدما لما بنوه.

و في هذه المرحلة يستولي على الدولة المرض المزمن إلى أن تنقرض. و يرى إبن خلدون أن بداية انحلال الدولة يرجع إلى عنصرين هما: _انحلال العصبية و الانحلال المالي نتيجة التبذير السلطان لهذا تنهار الدولة سياسيا و اقتصاديا.

لقد بنى ابن خلدون نظريته على أن للدولة أعمار مثل أعمار البشر على أساس القرآن الكريم، فالقرآن الكريم ينص على أن الدولة أعمارا تنتهي كيانها بنهايتها، ثم تحلها دولا أخرى أكثر نظاما و أشد قوة أوفر صلاحا.

و يرى ابن خلدون أن الدولة لا تقوم إلا على أساسين[1]:

_ الشوكة و العصبية المعبر عنهما بالجند.

_المال الذي هو قوام أولئك الجند، و إقامة ما يحتاج إليه الملك من الأحوال، فالدولة في أولها تكون بدوية، حيث يكون الإنفاق معقولا، و لذا يكون هناك إمعان في الجباية و الإسراف، و إذا عظم المال انتشر الترف الذي يؤدي إلى انهيار الدولة، فإن نفقات السلطان و أصحاب الدولة تتضاعف، و ينتشر الإسراف بين الرعايا، و تمتد أيديهم إلى أموال الدولة من جهة، و من جهة أخرى يبدأ الجند في التجاسر على السلطة، فيضطر السلطان إلى مضاعفة الضرائب، فيختل اقتصاد البلاد، حيث لا يستطيع رفع الضرائب إلى مالا نهاية، و لهذا يضطر إلى الاستغناء عن عدد من الجند حتى يوفر مرتباتهم، فتضعف حمايته، و تتجاسر عليه الدول المجاورة أو القبائل التي ما تزال محتفظة بعصبيتها.

ويؤكد ابن خلدون أن المجتمع لا يستقيم إلا بوجود دولة ، وبذلك تكون الدولة ضرورة فرضها واقع المجتمع الإنساني ، وهذه الدولة لن تحصل إلا عن طريق العصبية أي عن طريق القوة.

[1] سهيلة زين العابدين، نظرية الدولة عند ابن خلدون، مجلة المنار،[إنترنت]، https://uqu.edu.sa، تاريخ الزيارة: 2019/02/04 على 14سا

خاتـــــــــمة:

لقد حاول ابن خلدون من خلال نظريته للعمران البشري، و بصفته مؤرخا و سياسيا، و وفق نسق معرفي إسلامي، أن يفهم الآخر أزمة الحضارة الإسلامية من خلال تعرضه إلى كيف تنشأ الدول انطلاقا من العمران البدوي الذي يبدأ من التجمع الإنساني الذي تفرضه طبيعة الحياة الاجتماعية، و كيف تنهار الدول، و لقد أوضح أن العصبية عامل مؤثر في ذلك، فهي التي ساهمت في إقامة العمران، و هي الدعامة الأساسية للحكم، و إذا غابت فإنها تتحول إلى عامل مخرب للعمران. و اعتبر أن الملك هي الغاية التي تبحث عنها العصبية، و هي المرحلة الأولى من تأسيس الدولة، و بالوصول إلى مرحلة التأسيس يبدأ العمران الحضري يتشكل شيئا فشيئا. و بذلك تتوسع قاعدة الملك، و يزدهر العمران الحضري، و يصبح الملك أغنى و أقوى، و لتدعيم ملكه يلجأ إلى تعويض قوة العصبية الخاصة بإنشاء جيش من خارج العصبية، و تزداد نفقاته لذلك و لانغماسه في الترف، ، هنا تدخل الدولة في صراع مع عصبيتها، فيحدث الانحلال بداخلها فتضعف، حينها تدخل الدولة مرحلة الهرم.

المراجع المعتمدة في هذا المحور:

- **المصادر:**

القرآن الكريم

- **المؤلفات:**

1. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون،: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان، ب ذ ت.
2. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصبية و الدولة، معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط6، 1994

- **مواقع الإنترنت:**

1. لشكر نور الدين (2012)، "مفهوم البداوة والحضر عند ابن خلدون"، https://m.ahewar.org،
2. عزيز هادي رياض، مفهوم الدولة و نشوئها عند ابن خلدون، ص1، https://www.iasj.ne
3. عصام عبد الشافي، الثورة والبناء الحضري"، أكاديمية ابن خلدون، https://ibnkhaldun.academy
4. زين العابدين سهيلة، "نظرية الدولة عند ابن خلدون"، مجلة المنار،[إنترنت]،https://uqu.edu.sa

محاضرات المحور الثالث: السوسيو-أنتروبولوجيا والموضوع المحلي.

1. **تعريف الاتجاه السوسيو-أنتربولوجي**
2. **أهم مبادئ السوسيو-أنتروبولوجيا**
3. **النشأة التاريخية للسوسيو-أنتربولوجيا.**
4. **مقولات السوسيو-أنتروبولوجيا.**
5. **منهجية البحث في السوسيو-أنتربولوجيا.**
6. **قراءة للواقع العلمي للسوسيو-أنتروبولوجيا في الوطن العربي.**
7. **ملامح الممارسة البحثية السوسيو-أنتربولوجياة في الوطن العربي.**
8. **واقعية موضوعات البحث السوسيو-أنتروبولوجي في الوطن العربي**

تمهيـــــــــــــد:

لم تستطيع السوسيولوجيا كما رسم حدودها رواد المدرسة الغربية، كومتComte و إميل دوركايمDurkheim .E وغيرهم، أن تستوعب المشكلات والقضايا الثقافية التي طرحتها المجتمعات التقليدية، خاصة ما يتعلق بالنظم القبلية، ممارسة الطقوس الدينية، وأنماط الزعامة فيها، السحر، الفن التقليدي وغيرها، فنشأت الأنتربولوجيا لتنظم مادة وصفية تحليلية تستوعب هذه القضايا.

ولم تستطيع السوسيولوجيا وحدها و الأنتروبولوجيا وحدها، أن يحيطا بالمشكلات التي طرحتها المؤسسات في المجتمع الاقتصادي، فظهر الاتجاه السوسيو-أنتروبولوجي ليتولى البحث في هذا الجانب.

أول من استخدم هذا المنهج هو بيار بوفييPierre Bouvier في مجال العمل.

1. <u>تعريف الاتجاه السوسيو أنتروبولوجي</u>:

تبرز السوسيو-أنتربولوجيا كإتجاه تحليلي يربط بين مبحثين متمايزين هما:

ـــــــــــ في دراسة المجتمع.ـــــــــ علم الاجتماع:الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي والأدوار الاجتماعية.

ـــــــــــ في دراسة الإنسان.ـــــــــ الأنتربولوجيا: تعنى بدراسة الإنسان في جوانب متمايزة في حياته:

_الجانب الفيزيقي: ويشمل دراسة السمات الفيزيقية للإنسان، ما يتعلق بنشأته الأولى وفي تطوره، واكتسابه الصفات التي تميز الإنسان العاقل من جانب فيزيقي، مثل: حجم الجمجمة، وارتفاع القامة، ولون البشرة ولوع الشعر، ...، "كما تتصل بدراسة التغيرات العنصرية وخصائص الأجناس وانتقال السمات الفيزيقية، وتتبع المورثات الإنسانية"[1]، وتعنى بدراسة هذا الجانب الأنتربولوجيا الفيزيقية أو يطلق عليها بالأنتربولوجيا الفيزيائية.

[1] محمد عبده، الاتجاه السوسيو-أنتروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ب ط، ب ت، ص13.

_الجانب الثقافي: ويشمل دراسة السمات الثقافية للإنسان، ما يتعلق بدراسة حياته الثقافية، مثل اللغة، الممارسات اليومية، الطقوس والاحتفالات، كيف يتصرف، كيف يتكيف مع البيئة، ويتواصل اجتماعيا. ويعنى بدراسة هذا الجانب الأنتربولوجيا الثقافية. والأنتربولوجيا الاجتماعية التي تتخذ من البناء الاجتماعي الذي هو جزء من الثقافة،موضوعا لدراساتها الحقلية♦.

ومن خصوصية الأنتربولوجيا أنها تدرس الإنسان التقليدي (المجتمعات البدائية والتقليدية).

ويستدعي توضيح الإزدواجية بين علم الاجتماع و الأنتروبولوجيا ، تحديد مظاهر التمايز بينهما:

الجدول رقم (03): مظاهر التمايز بين علم الاجتماع والأنتربولوجيا.

مظاهر التمايز	علم الاجتماع	الأنتربولوجيا
موضوع البحث	الحياة الاجتماعية	الممارسات الثقافية للإنسان التقليدي
المسائل التي يناقشها	العلاقات الاجتماعية، الحداثة، التنظيم الاجتماعي، البناء الاجتماعي...	التنوع الثقافي، الميكانيزمات الاجتماعية والثقافية التي تجعل من الأفراد أشخاصا، الممارسات اليومية للإنسان....
مجال البحث	المجتمعات الاقتصادية الحديثة وما بعد الحداثة (الكبرى)	المجتمعات البدائية (المجتمعات الصغيرة)
مناهج البحث	الأساليب الكمية و الكيفية	كيفية خاصة الملاحظة بالمشاركة على مدى زمني طويل.
نوع المعرفة التي يوفرها	العلاقة بين هذه الظواهر الاجتماعية والقوانين التي تحكمها	الوصول إلى حقائق ميدانية من خلال التعايش مع مجتمعات الدراسة

المصدر: بوشي فوزية

إضافة إلى ذلك، يتميز علم الاجتماع عن الأنتروبولوجيا، في أنه لا يدرس المجتمع دراسة شاملة متعمقة كما تدرسها الأنتربولوجيا ذلك أنها تحدد نطاق موضوعها.

♦ يرى ليفي ستروس أن الفرق بين الأنتروبولوجيا الثقافية والأنتروبولوجيا الاجتماعية هو في أسلوب الدراسة، حيث أن الأنتروبولوجيا الثقافية تبدأ بدراسة الأشياء المادية والفنون العملية، وتنتقل منها إلى دراسة النشاط الاجتماعي والسياسي، بينما تبدأ الأنتروبولوجيا الاجتماعية بدراسة الحياة الاجتماعية والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الأشياء التي هي نتاج العلاقات الاجتماعية.

السوسيو أنتروبولوجيا هي اتجاه، ومنهج بحثي:

_متعدد التخصصات: حيث يجمع بين التحليل السوسيولوجي، والتحليل الأنتربولوجي. وفي هذا السياق يقول بيار بوفيي Pierre Bouvier (مؤسس السوسيو–أنتروبولوجيا): "" أن نمزج بين هذين التخصصين من أجل أن نلاحظ برؤية جديدة تغيرات عالمنا اليوم"[1] ، ما يعني انها تختص ببحث التغير الاجتماعي والثقافي.

_تبحث في التغير الاجتماعي.

_يشمل نطاق بحثه المجتمعات الحديثة.

_مناهجه البحثية ، كمية وعلى رأسها الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة.

2. <u>أهم مبادئ السوسيو–أنتربولوجيا</u>:

_فهم الظواهر الاجتماعية على أنها كل معقد، حيث انها "تدرس الظاهرة شمولية"، وذلك من خلال تسليط الضوء عليها على نطاق كلي عام، ما يسمح بدراستها شاملة.

_تفسير الظواهر الاجتماعية على نطاق محلي، بهدف تحقيق دراسة ميدانية مباشرة ودقيقة، من أجل رصد التساند الذي يشكل الظواهر الاجتماعية.

ويمر البحث السوسيو–أنتروبولوجي عموما بـ3 مراحل هي[2]:

_المرحلة 1: دراسة الثقافة المادية لمجتمع البحث (قد يكون مؤسسة أو مدينة أو مدينة صغيرة، أو قرية): ما يشمل المبتكرات (تكنولوجيا، سلعة، خدمة...).

_المرحلة 2: دراسة انتشار المبتكر داخل مجتمع البحث: دراسة مدى قبوله من طرف أفراد مجتمع البحث.

_المرحلة3: دراسة تبني المبتكر (قد يكون وسيلة، أسلوب حياة أو فكرة) من قبل أفراد مجتمع البحث: ونميز في هذه المرحلة مستويين:

---

[1] Michel Lallement, « La socio-anthropologie », https://www.scienceshumaines.com, le 26/04/2020 à 16h

[2] Voir, Dominique Djeux, « La socio-anthropologie un vecteur d'innovation pour l'entreprise », youtube, le 25/04/2020 à 16h20/

_مستوى المبتكرات الجديدة كمادة.

_مستوى المبتكرات الجديدة كممارسة اجتماعية، ويمكن أن نستدل بدراسات كانت قد أنجزتها مؤسسة شانالChannel و لورياL Loreal [1]على المجتمع الصيني على خلفية رغبتها توسيع أسواقها لتشمل دولة الصين، (حيث أن مستحضرات التجميل ليست مبتكر جديد ولكنها جديدة كممارسة)، ولان الصين كانت قد ألغت ممارسة الماكياج في تقاليدها، منذ ثورتها الثقافية التي دشنها ماوتسي تونغ في 16 ماي 1960 ، كان لزاما عليها إعادة إدخال هذه الممارسة في المجتمع الصيني التي لا توجد.ولتحقيق ذلك كان لزاما عليها أن تقوم ببحوث تندرج ضمن الاتجاه السوسيو–انتربولوجي.

3. <u>النشأة التاريخية للسوسيو–أنتربولوجيا</u>:

ظهرت السوسيو–أنتروبولوجيا في" 80 في فرنسا في مجال دراسات العمل، على يد مؤسسها بيار بوفييPierre Bouvier.[2]

ويمكن تقسيم نشأتها إلى مراحل هي:

_**مرحلة الثورة الصناعية:** خلال القرن الـ18 التي كان لها تأثير عميق على الأوضاع السوسيواقتصادية للمجتمعات الغربية،إذ حولت الاقتصاد الزراعي لاقتصاد صناعي، وبدأت السلع تنتج في المصانع، وأدت إلى ظهور المدن بسبب نزوح الفلاحين من الشعب ليعملوا في المصانع بأجور زهيدة، وفي وظائف مرهقة و بظروف غير مناسبة، وهي القضايا التي بحث فيها رواد السوسيولوجيا الأوائل من أمثال دوركايم الذي كتب عن تقسيم العمل في نوعين من المجتمعات : التقليدية و الحديثة، والتضامن الاجتماعي، وانفصال العامل عن الآلة والعاملين الآخرين وهو ما عبر عنه بالأنوميا، وكارل ماركس الذي بحث في استغلال العامل والاغتراب العامل عن العمل والانتاج (عدم شعوره بالرضا النفسي من أجل انجاز عملا جيدا). واغترابه عن العمال الآخرين.

[1] Dominique Djeux. op. cit.
[2] Michel Lallement, op. cit.

_مرحلة سوسيولوجيا العمل: التي بدأت مع علماء التنظيم والعمل أمثال فريديرك تايلور وهنري فايول، التون مايو وآخرون، وخلال هذه المرحلة بدأت تتشكل قاعدة السوسيو_انتروبولوجيا، من خلال المؤسسة كمجال بحثي مناسب لدراسة ظروف العمل انطلاقا من الملاحظة بالمشاركة والمقابلة التي أجراها الباحثين الذي كانوا هم أنفسهم عمال في المصانع "خاصة وأن مؤسسات العمل وقتها، كانت تنظر لأي عنصر خارجي بما فيه شخص الباحث، كعضو خارج جماعة العمل، وهو الأمر الذي جعل من السوسيولوجيا أو الأنتربولوجيا مجالين غير ناجعين للوصول إلى بيانات علمية دقيقة."[1]، فمثلا فريديريك تايلور الذي اهتم ببحث كيفية رفع الكفاءة الإنتاجية بإحدى مصانع الحديد في ولاية فيلادلفيا وقد توصل إلى وضع نظرية عن الإدارة العلمية انطلاقا من الملاحظة، كان عاملا بنفس المصنع، والتون مايو وضع نظرية العلاقات الإنسانية انطلاقا من تجارب الهاوثورن♦ التي ركزها على فهم سلوك العاملين وتوصل من خلال أداتي الملاحظة والمقابلة ✦ إلى التأكيد على أهمية العلاقات الإنسانية والتواصل بين الإدارة والعاملين لزيادة الإنتاجية،

الفترة ما بين 1950 و 1970: شهد العالم خلال هذه الفترة عصرا ذهبيا من الازدهار الاقتصادي لم يسبق لها مثيل، ترتب عليه لاحقا تغيرات اجتماعية واقتصادية، "حيث نما إجمالي الناتج المحلي العالمي بالنسبة للفرد نحو 3% على صعيد العالم سنويا"[1]، تحسن في ظروف العمل من حيث تخفيض الجهد وزيادة أوقات الراحة، وتحسين كمية و نوعية الإنتاج، تعميم المواصلات، وسائل الاتصال. وما إلى ذلك.

---

[1] Pierre bouvier, »Socio-anthropologie du travail », Journal des anthropologues, p137,https://www.persee.fr

♦ تجارب هوثورن Howthorne، هي تجارب أجريت ما بين 1927–1932 في مصانع شركة وسترن إلكتريك، الشركة العالمية لصنع الهواتف وخدمات الاتصالات في مدينة شيكاغو ، وكان الغرض منها دراسة تأثير عدد من العوامل كالإضاءة وظروف العمل وفترات الراحة على إنتاجية الأفراد المبحوثين. (كن ستة نساء تم اخضاعهم للتجربة، ثم 14 حالة متتالية).

✦ اعتمد مايو على المقابلة لجمع أراء العاملين بهدف تحسين عملية الإشراف.

» في هذه الحقبة ازدهرت سوسيولوجيا العمل كمجال أساسي خاص بفهم هذه الظواهر التي صاحب النمو الاقتصادي، خاصة ما يتعلق بتحسن ظروف العمل، حيث برزت العديد من الدراسات من أهمها أعمال جورج فريدمانGeorge Frideman، وبيار نافيل Pierre Navile، ميلاد مجلة خاصة بسوسيولوجيا العمل، تأسيس فريق بحث علمي جامعي بباريس"[1].

الفترة من 1980 : هي العقد التاسع في القرن العشرين، شهدت هذه الحقبة تغير عام تميز ب:

_الأتمتة التكنولوجية.

_ازدياد الانفتاح الاقتصادي.

_انتقال الإنتاج إلى اقتصاديات حديثة.

ترتب على هذه التغيرات، تحول النظرة البحثية من بحث ظروف العمل التي ميزت الفترتين الأولى والثانية، إلى بحث تمثلات العمل وممارساته الجديدة، في هذه الحقبة نما وازدهر الاتجاه السوسيو–أنتربولوجي ، حيث كان هدف البحوث التي سادت في هذه الفترة هو بحث المعنى.

لقد ظهرت السوسيو–أنتروبولوجيا على خلفية النداء الذي أطلقه موريس قودليي Maurice Godelier خلال ندوة عن " الوضعية الحالية ومستقبل الأنتروبولوجيا": قائلا " ...اذهب إلى المؤسسة، لاحظ مباشرة ماذا يحدث هناك، وليس أن تفهمه من الخارج عن طريق استمارة وبحوث إحصائية، هذا ما يمكن للمؤسسة أن تقوم به، وهذا يكفي لتبرير المشروع على المستوى العلمي"[1]، وقد لقي هذا النداء صداه في الأنتروبولوجيا، حيث ظهرت مبادرة بوفييP. Bouvier في 1984.[1] وتحول إثرها البحث من دراسة ظروف العمل من خلال التعامل معه كأداة انتاج، إلى النظر إليه من وجهات أخرى: الدين، الإثنية، الثقافة ...من خلال التعامل معه على أساس التمثل الاجتماعي.

4. مقولات السوسيو–أنتروبولوجيا:

عبر بير بوفيي Pierre Bouvier عن هذا الاتجاه من خلال عدد من المقولات الأساسية هي:

_بناء الممارسات الإرشادية/ Le construit pratico–heuristique: ويعني به بوفييه Pierre Bouvierالمعنى الذي يعطيه الباحث للممارسات التي تشترك فيها مجموعة إنسانية"[1]. ويوضح في هذا السياق" أن الانتقال من حالة (اجتماعية) غير دالة إلى ما هو بناء ممارسات إرشادية، يتضمن كثافة عناصر (بمعنى أن يمارس السلوك مجموعة من الأفراد) ما يعني أن التفرد يجمع مجموعة من النشاطات الإنسانية، حيث أن المفهوم يتشكل ابتداء من اللحظة التي نلاحظ فيها أن شدة الممارسات يقود إلى تشكيل معنى خاص للفاعلين الأفراد"[2].

_المجموع السكني المتسق: L'ensemble populationnel cohérent: هي أحد المنطلقات المعرفية التي ركز عليها بوفييه Pierre Bouvier، وتعني "مجموع الأفراد المجتمعين مكونين " كتلة سكنية: كتلة سكنية نشطة" (بمعنى أفرادها قادرين على العمل)، ويقول في شأنها بوفييه: إحدى الفرضيات الإبستمولوجية الأولية هي ملاحظة أن يكون العمل يحتوى على مجموع سكني متسق"[3].

5. منهجية البحث في السوسيو–أنتربولوجيا:

من أدوات جمع البيانات في التحليل السوسيو–أنتروبولوجي نجد:

_الملاحظة بالمشاركة: وتعزى هذه الأداة المنهجية في الأنتروبولوجيا إلى برونسيلاف مالينويسكي. من خصوصيتها تحقيق الموضوعية، ولكن تطرح مشكل " التمثيل"، أي الدور

---

[1] Irène Bellier, « Peuples autochthones : un construit pratico-heuristique ? le concept à l'epreuve d'un terrain globalisé », p1, https://halshs.archives-ouvertes.fr pdf. Le 22L04/2020 à 11h.

[2] ibid. p1.

[3] ibid., p3.

الذي يجب أن يؤديه الباحث في مجتمع الدراسة للحصول على البيانات، حيث أن وجود الباحث في مجتمع الدراسة، يدفع أفراده موضع الملاحظة أن يغيروا سلوكهم أو الإدلاء بأقوال غير واقعية.

_المقابلـــة:. من خصوصية المقابلة في البحوث التي تعتمد المنهج السوسيو-أنتروبولوجي:العمق " مقابلات معمقة" (استخدام مقابلات غير موجهة)، وتمتد على مدى طويل (تدوم طويلا)، لكون أنه يعتمد في استخدامها على التكرار (عدة مقابلات مع نفس الخص).

فيها نوعان:

مقابلات تدوم طويلا	الدراسات التزامنية	خلال فترة زمنية محددة
مقابلات تدوم طويلا	الدراســـات التعاقبيـــة أو العرضية	تقوم على اللقاءات المتكررة على فترة زمنية طويلة

من أبرز السوسيو-أتروبولوجيين الذين استخدموا المقابلات هو بلانديي Blandier الذي اعتبر أن الهدف من إجراء مقابلات متكررة (مع نفس الشخص)، ومتنوعة (مع عدة أشخاص)، هو إظهار اختلاف السلوكيات حسب الأفراد، وأنماط تنشئتهم، علاقاتهم مابين الأفراد، السياقات و المشكلات التي يطرحها التكيف"[1].

وكذلك دي لكروا Delcroix، كونان ايثر Coenen-Huther، لاهير بيدارت Lahire Bidart، لافوني Lavenu.

_التنظير الذاتي: Autoscopie: وتعني فهم عملية تعريف الأفراد لأنفسهم بشكل عفوي(autoscopie :de soi)من خلال الحوار، حركات الجسد، نشاطاته ...)،و للأخرين

[1] Salvador Juan, « La socio-anthropologie : champ, paradigme ou discipline », http// :journals.openedition.org, le 11/05/2020 à 17h22.

(autoscopie des autres)، قد يكون فردي (autoscopie individuelle)، أو جمعي (autoscopie collective)[1].

يتم تجميع البيانات عن طريق التنظير الذاتي بطرق مختلفة: في إطار حوار المبحوث مع الباحث في لقاءات غير رسمية (خارج المعينة البحثية)، أو في حوار المبحوث مع شخص آخر أو آخرين، الإيماءات و الحركات (الاتصال غير اللفظي) التي يستخدمها، التعبير الفني (الموسيقى، الغناء)، التسجيلات الكتابية (الدفتر الخاص بالمبحوث والذي يسجل فيه حياته إذا كان متوفرا)، وما إلى ذلك.

من أشهر من استخدم هذه الأداة المنهجية هو الإثنولوجي ليريسفي كتابه " سن الرجولة"[2]. هي عبارة عن سيرة ذاتية. اعتمدها كذلك ساري حنفي في مقال له بعنوان " الأشراك المعقدة لسوسيولوجيا العموم في الوطن العربي: دراسة تجربة' مساره منذ تخرجه في الجامعة بعد الحصول على الدكتوراه سنة 1994 في فرنسا، ليبدأ في مواجهة مختلف التحديات التي يواجهها المثقف الخارج من توه من التكوين الأكاديمي، وسعيه إلى توظيف معارفه ومكتسباته عمليا.

6. <u>قراءة للواقع العلمي للسوسيو-أنتروبولوجيا في الوطن العربي</u>:

منذ الـ50 من القرن العشرين وبعد انتهاء فترة الاستعمار لبعض المجتمعات الغربية، توجه تركيز الباحثين الأنتروبولوجيين الغرب نحو دراسة ما يعرف بـ"دراسة المناطق الثقافية" كمجال بحثي، واعتبرت المجتمعات العربية من بين هذه المناطق، وذلك بوصفها منطقة ثقافية. "ولعل ما قدمه كون في كتابه "القافلة" تجسيد لهذا المنطق، فهو يرى أن منطقة

[1] Pierre Bouvier, « L'autoscopie individuelle », https:// journals.openedition.org, le 11/05/2020 à 17h22.

[2] Ibid.

الشرق الأوسط تشكل جغرافيا منطقة تزخر بالعديد من التيارات والمجموعات الثقافية، بما أسماه "الفسيفساء الثقافية والاجتماعية"[1].

وإجمالا فإن الاهتمام بدراسة ثقافة المجتمعات العربية في البداية كان لدى المختصين الغرب دون العرب، وذلك خدمة لأغراض استعمارية "ما يعني وجود لـ"أنتروبولوجيا كولونيالية" محدودة التأثير العلمي✦ آنذاك، إذ خلال هذه الفترة وإلى غاية الـ60 لم يشهد الوطن العربي "أنتربولوجيا أهلية" (يقوم بها باحثين عرب). ويفيد هنا أن نقدم أمثلة عن دراسات أنتربولوجية كولونيالية:

_دراسات ايفانز بريتشارد: لقبائل الأزندي عام 1926 والنوير 1930 ، حيث تركزت أعماله حول النوير على الدين، والقرابة والزواج عندهم. وعين بريتشارد عام 1942 في الإدارة العسكرية البريطانية في إقليم برقة بشمال إفريقيا، وألف بناءا على تجربته في تلك المنطقة كتاب سنوسي برقة، وأصبح بريتشارد من خلال توثيقه للمقاومة المحلية الليبية للاستعمار الايطالي، أحد المؤلفين الأوائل الذين كتبوا عن الطرق الصوفية.[2]

_دراسات أرنست جيلنر: بحث هذا الأخير في دور الإسلام في المجتمعات مقارنة مع اليهودية والمسيحية، من خلال دراسة المجتمع الإسلامي (طريقة العيش مع الدين)، وقد استند في ذلك على أفكار ابن خلدون، "واعتبر أن المجتمعات القبلية غالبا ما تكون أكبر قوة من قوات الدولة بسبب نزوعهم إلى اللجوء إلى التراث المقدس الذي يكون محميا ومؤيدا"[3]. وقد أسفرت دراسته عن إصداره كتابه الموسوم "مجتمع مسلم".

---

[1] أبو بكر باقر، حسن رشيق، الأنتروبولوجيا في الوطن العربي، ص3، https// :maktabeti.com، في 2020/04/12 في 20سا

✦ أنظر المحور الأول: مدخل إلى علم الاجتماع في الوطن العربي..

[2]

[3] بوابة علم الاجتماع،" كتاب مجتمع مسلم ارنست غيلنر"، https://www.b-sociology.com، في 2020/03/22 على 18سا 20د.

وفي ظل غياب الدراسات الأنتربولوجية التي تهتم بالحياة المعيشية اليومية العربية، برزت على الساحة الفكرية روايات عربية انفعلت بالأحوال الاجتماعية للفرد العربي، فلم تكن الرواية العربية مجرد عمل فني وفقط، بل إنتاج فكري يقوم بإعادة صياغة الواقع الاجتماعي الذي انبثقت منه، إذ اهتم أصحابها بأهم القضايا المحلية التي غفل عنها البحث العلمي خلال هذه الفترة، فكان بإمكان المواطن الجزائري مثلا أن يتعرف عن طريق رواية الحريق (1954) على تفاصيل الحياة اليومية الجزائرية الشعبية "دار السبيطار"، وعلى سكانها الذين يعانون الفقر في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نستدل في هذا السياق لمزيد من التوضيح بعدد من الأعمال الروائية العربية:

_رواية الحرام ليوسف إدريس (1959): يقدم فيها الكاتب وصف دقيق للواقع الطبقي في القرية مركزا اهتمامه على شريحة الترحيلة، وضمنها تكون المرأة الفلاحة أكثر الكائنات تعرضا للقهر والاستغلال، ضحية الواقع الطبقي والقمع من العائلة وتقاليد المجتمع، فتبدأ حياتها في الرواية بالتعرض لاغتصاب جنسي وتنتهي بموت شنيع[1].

_رواية الزقاق المدق لنجيب محفوظ (1947): يصور فيها كاتبها حالة التعاسة التي يعيشها سكان حي المدق، ما يضطرهم للانسجام مع واقعهم الساحق بالرضوخ له عنوة ضد قناعاتهم ورغباتهم الداخلية، ومن دون التجرؤ على اظهار استيائهم فتتبنى الشخصيات الخاضعة مع الوقت معتقدات تستمد منها الصبر ولوم النفس من منطلقات الثقافة الجبرية، تمكنها من أن تنسجم مع واقعها حتى لا تحس بالمذلة والشعور بالمعاناة[2].

منذ الستينات بدأ الاهتمام العربي بالاتجاه الأنتروبولوجي، وكان ذلك بـ:

---

[1] حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز الدراسات العربية، بيروت،ط1، 2000، ص766.

[2] المرجع نفسه، ص735.

_تأسيس أقسام أكاديمية للدراسات الاجتماعية والأنتروبولوجية، بعضها تأسس بالتعاون مع مؤسسات أكاديمية غربية، أو بإشراف علماء أنتروبولوجيين غرب مثل: راد كليف بروان الذي شارك في تأسيس قسم الانتروبولوجيا بجامعة الإسكندرية ، إيان كنيسون Ian Cunison الذي عمل أستاذا محاضرا بجامعة الخرطوم بالسودان، وقام بإعداد أول مجموعة من المختصين الأنتروبولوجيين السودانيين من بينهم فهيمة زاهر، وايفانز بريتشارد الذي عمل كأستاذ كذلك في جامعة القاهرة عام 1932. وقد افتتح هؤلاء شعبا أنتروبولوجية في كل من مصر والسودان وقاموا بتأطيرها، كما كان لهم تأثير عدد من الاختصاصيين العرب نذكر منهم: على الوردي في العراق، أحمد أبو زيد في مصر، فهيمة زاهر في السودان.

_إصدار كتب عامة باللغة العربية في موضوع الأنتروبولوجيا من منظور غربي[1] (ترجمات عربية أو دراسات حول أنتروبولوجيين إشتهرت كتاباتهم مثل ليفيستروس، إيدموند ليتيس) .

_بعض القواميس والمعاجم التي عرفت بالمصطلحات الأنتروبولوجية.

_بعض الدراسات المحلية الأنتروبولوجية التي رغم أنها عرفت تزايدا خلال الـ70 إلا أنها بقيت ضعيفة خاصة إذا احتسبنا مدى توافقها مع معايير البحث العلمي (من حيث الموضوع، المنهج المستخدم وتفسير النتائج)، هذا تماما ما أكدته النتائج المختصَّة بإنتاجيات الأنثروبولوجيا الصادرة باللغة العربية في العالم العربي التي تضمنها التقرير الثاني للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية حيث جاء فيه .." فمعظم الأعمال المندرجة في مجالنا المعني، لا تحمل أية مجهوداتٍ متميزة، باستثناءاتٍ محدودة، سواء على مستوى المناهج أو على مستوى التنظير، إضافة إلى غياب التعاطي مع مواضيع جيدة أو مناهج جديدة حيث غلب

[1] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية ، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقاربات الإنتاجات الصادرة باللغة العربية (2000–2016)، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية ،المكتب العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018، ص66.

علـى معظـم الدراسـات مواضـيع تقليديـة تمـت معالجـة غالبيتهـا فـي إطـار الدراسـات الكولونيالية". "[1].

هذا ونشير أن الأنتروبولوجيا في الوطن العربي شهدت تهميشا منذ تضمينها كوحدة ملحقة بالسوسيولوجيا، ومازالت كذلك، حيث أبرز تقرير للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية[2] انطلاقا من دراسة تقيميه لتطور العلوم الاجتماعية في العالم العربي خلال الفترة من 2000 إلى 2016 لعام 2017، التي قام **بها أن** هناك اهتمام "متواضع" بالدراسات الانثروبولجية في الدول العربية بالمقارنة مع السوسيولوجيا بسبب القطيعة بسبب التحفظ عن الأنتروبولوجيا من قبل النخب القومية[3].

رغم ذلك لا يجب ان نغفل عن بعض الاسهامات البحثية من قبيل: "البحث الميداني لدونالد كول وثريا التركي حول حالة عنيزة، ودور المرأة في مشاريع التنمية الذي صدر عام 1996، كتاب كاميليا الصلح وثريا التركي عن دور المرأة العربية في الحقول العلمية الاجتماعية"[4]. بعد ذلك "برز الاهتمام بموضوع الأسرة والزواج في المدن لبحث التغير الاجتماعي خاصة مع زيادة الزواج الخارجي وتقلص روابط القرابة، وأنجزت دراسات تتعلق بالتغير الحضري، منها دراسة أبو بكر باقادر وثريا التركي حول جدة وتناقضاتها الإثنية والطبقية والتحولات في العلاقات الأسرية والزواج،" كما اهتم الباحثان بأنواع الاستهلاك الجديدة وثقافات المجتمعات التجارية[5]، وهكذا برزت ملامح الاتجاه السوسيو أنتروبولوجي في الدراسات العربية.

---

[1] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المرجع السابق، ص73.

[2] المرجع نفسه،ص73

[3] المرجع نفسه، ص73.

[4] المرجع نفسه، ص67.

[5] النعيم، عزيزة عبد الله، نقلا عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المرجع نفسه، ص67.

7. ملامح الممارسة البحثية السوسيو انتروبولوجية في الوطن العربي:

هل يوجد حقل مؤسس للسوسيو–أنتروبولوجيا في الوطن العربي؟

هناك العديد من البحوث السوسيو–أنتربولوجية التي أجريت في الوطن العربي، والتي حسب حسن رشيق تحتل مكانة مهمة في المجتمعات المغاربية. فنجد:

_**أبحاث عبد القادر زغل:** (عالم اجتماع تونسي توفي 2015): الذي كرس حياته في فهم المجتمع التونسي، فكتب عن الإسلام السياسي، حيث شدد على خصوصيته في المجتمع التونسي، هذه الخصوصية التي اكتسبها من خصوصية البيئة الاجتماعية الثقافية التونسية، وقارب الفعل السياسي مقاربة ثقافية، وعالج الحداثة التونسية.

قام زغل بتوظيف المعرفة الأنتروبولوجية التي تهتم أساسا بالتصورات والتمثلات والمخيال والتنشئة الاجتماعية.

_**أبحاث حسن رشيق:** (عالم أنتروبولوجي من مواليد 1954): من أبرز أعماله :"سيدي شمهروش: الطقوسي والسياسي"، هو دراسة سوسيو–أنتروبولوجية لطقس ولي، ودراسة سياسية، سلط من خلالها الضوء على الممارسات الطقوسية بالوسط القروي، وأبرز كيف أن الطقس يحتل مكانة مركزية في نقل المعرفة، وفي دراسة التمثلات المحلية للقدسي والجن والأمراض والسياسة والمرأة والعائلة وظواهر اجتماعية أخرى، وتسمح هذه الدراسة بعقد مقارنة بين نمطين من الأضحية، هما: الأضحية القدسية التي يقوم بها فاعل متخصص، والأضحية السياسية التي تنظمها القبيلة.

وقد أعاد رشيق قراءة أهم الدراسات السوسيو–أنتروبولوجية القروية في كتابه الجديد ' السوسيو–أنتروبولوجيا القروية'. بالوسط القروي المغاربي.

–**عمل فالح عبد الجبار** الذي تناول علاقة الصراع بين النظام السلطوي والتنظيمات الدينية والحزبية والشيعية في العراق، وقام بتوصيف الطقوس والزيارات الشيعية بالنجف وكربلاء.[1]

[1] ينظر، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المرجع السابق.

وإن البحوث العربية التي تم تأسيسها في هذا الجانب رغم أهميتها تبقى محدودة، ذلك أن البحث في هذا الجانب لم يلق الاهتمام في الدوائر العلمية و البحثية العربية، كما لدى الغرب، "فمثلا هناك ترجمات لبعض الدراسات العربية الكلاسيكية في الانتربولوجيا من مثل دراسة " الجبايش": دراسة أنتربولوجية لقرية في أهوار العراق لشاكر مصطفى سليم، و دراسة حامد عمار بعنوان "قرية سلوا " (بأسوان بمصر)، لا نجد لهها صدى في المقررات الجامعية، و غيبت تماما عن النقاش العلمي"، هذا فضلا عن أن الدراسات العلمية المتميزة التي تدرس الحياة اليومية المعيشية هي محدودة جدا"[1]. رغم ذلك برزت جهود ساهمت في تأسيس الممارسة السوسيو–انتربولوجية في الوطن العربي، حيث عنيت بدراسة المجتمعات المحلية في الوطن العربي، ومثال ذلك دراسة بوعلي ياسين عن "أزمة الزواج في سوريا" التي نشرها عام 1979 ، و هي دراسة مفصلة عن مشكلة تأخر الزواج في سوريا، و كتابات الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي التي لمع صوتها في صفوف الحركات النسوية العالمية عندما نشرت عام 1975 كتابها بالانجليزية حول أوضاع المرأة في المجتمعات الإسلامية. و قد ساهمت هذه البحوث و أخرى في تأسيس الممارسة السوسيو–انتربولوجية العربية إلى حد ما حيث أنها ساهمت في توفير معرفة محلية رغم تغييبها على مستوى النقاش العلمي و تطوير المجتمعات المحلية في البلدان العربية.

و بين أهم المجالات التي حظيت بالاهتمام البحثي الأنتربولوجي نذكر[1]:

_دراسات اهتمت بموضوع المرأة والأسرة.

_دراسات اهتمت بأساليب الحياة: البدوية والريفية والحضرية.

_دراسات اهتمت بدراسة العلماء والنخب ودورهم الاجتماعي.

_دراسات اهتمت بالقضاء، والعدالة وثقافة المحاكم الشرعية والمدنية.

_التدين والإسلام السياسي.

[1] أبو باكر باقر، حسن رشيق، المرجع السابق، ص13.

_الحياة اليومية الحديثة.

وفي الوقت الذي قد يبدو لنا أن هذا الاتجاه ظاهرة حديثة، اقترنت بالبحوث الميدانية في هذا المجال، نجد أن نشأته قد ارتبطت قبلا بالرواية العربية، وهو سنوضحه:

نقصد بالدراسات السوسيو–أنتروبولوجية، تلك التي اعتمدت على الميدان، فكان المجتمع الحديث وما بعد الحداثة مجال بحثها،واستخدمت قواعد ومتطلبات الدراسات الأنتروبولوجية (المنهج الكيفي)، كما يحددها بيار بوفيي.Pierre Bouvier

وبذلك هناك فرق بينها وبين السوسيولوجيا، وبين الأنتروبولوجيا، وهي ليست الأنتروبولوجيا الاجتماعية، هي تقارب بين السوسيولوجيا والأنتروبولوجيا.

وإذا كانت الأبحاث الغربية التي استخدمت هذا الاتجاه غالبيتها تندرج ضمن مجال بحوث العمل والمؤسسة: " سوسيو–أنتروبولوجيا العمل"، لأن مرجعيتها التاريخية كذلك، فإن الأبحاث المحلية (العربية) السوسيو–أنتروبولوجية اختصت في المجتمعات القروية: " السوسيو–أنتربولوجيا القروية".

8. <u>واقعية موضوعات البحث في السوسيو أنتروبولوجيا في الوطن العربي</u>:

في دراسة تحليلية أنجزها المرصد الوطني للعلوم الاجتماعية عام 2016 لعينة من الكتب الأنتروبولوجية (167 كتاب: 48 كتابا جزائريا، 78 كتابا مغربيا و41 كتابا من تونس)صادرة ما بين 2000–2016 ، شملت عدد من دول المغرب العربي : من بينها الجزائر وتونس، تبين من خلال نتائجها البيانات المدونة في الجدول أدناه:

الجدول رقم (04): المواضيع الأنتروبولوجية المعالجة في الجزائر وتونس

الموضوع	الجزائر	تونس
المنهجية	5	3
الطقوس والعادات	3	10
السلطة والمجتمع	00	6
الدين والتدين	9	14
الثقافة والهوية	21	6
التراث الشعبي	34	27
البنية الاجتماعية والسياسية	28	33
الذاكرة	00	2

المصدر: ينظر، مكاوي أمينة، هشام آيت منصور، نقلا عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، 2018، ص57.

وفي قراءة للجدول رقم (.04) يتضح أن موضوع التراث الشعبي يحتل الصدارة في البحث العلمي بالنسبة لمجتمعات المغرب العربي (التي شملتها الدراسة) إلى جانب موضوعات عن البنيات الاجتماعية والسياسية، في مقابل الحضور المحدود لموضوعات المنهجية وبحوث السلطة والمجتمع، و غياب شبه تام لبحوث الذاكرة الاجتماعية. من جانب آخر نلاحظ تباين بين الجزائر وتونس من حيث الموضوعات المركز عليها في البحث، حيث تتميز:

_الجزائر ببحوث أنتروبولوجية عن الثقافة والهوية،

_تونس: بحوث في الدين والتدين.

واعتبر المجتمع القروي موضوعا عاما للبحث.

تميز الطرح الموضوعي إرتكازا إلى نفس الدراسة بالآتي:

35% من هذه الكتب هي نظرية و47% اعتمد أصحابها على معطيات دراسات ميدانية في مقابل فقط 17% هي بحوث ميدانية.[1]

_بالنسبة للإشكالية: 61% من الكتب وردت باشكالية صريحة، 33% بإشكالية ضمنية و5% بدون إشكالية.[2]

_12% من الكتب تصف وتحلل الظواهر على قاعدة معيارية مقابل 87 % اقتصر البحث فيها على قاعدة أكثر وضعية.[3]

تميزت غالبية البحوث بالمنهج الكيفي (83%) والباقي اعتمد أصحابها على المزيج المنهجي (كمي وكيفي)[4]، وتركزت العملية البحثية لدى مؤلفي الكتب محل الدراسة على الملاحظة والمقابلة ..واستعمال وثائق ومخطوطات تاريخية وكذا الحكايات والأمثال (عينة البحوث الجزائرية).

أما عن أطر التحليل الأنتروبولوجي فكانت سوسيو أنتروبولوجية، تمثلت في الخلدونية، الفيبرية، والبراغماتية والرمزية الثقافية.[5]

وقدم الباحثين بحوثهم ضمن نسق معرفي أنتروبولوجي عنقودي شمل: العادة والخرافة، الفال، العين، المعتقد، الثقافة والمقدس والجماعة، الحكي والكلام، الحكاية والطقس، الموروث والذاكرة والشفهي والأمثال والتراث.[6]

خاتمة:

نقصد بالدراسات السوسيو–أنتروبولوجيا تلك التي اعتمدت على الميدان، فكان المجتمع الحديث وما بعد الحداثة مجال بحثها، واستخدمت قواعد ومتطلبات الدراسة الأنتروبولوجية

---

[1] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المرجع السابق، ص59

[2] المرجع نفسه، ص59

[3] المرجع نفسه، ص59

[4] المرجع نفسه، ص59

[5] المرجع نفسه. ص60.

[6] ينظر، المرجع نفسه.

(المنهج الكيفي)، كما يحددها بيار بوفيي Pierre Bouvier. وبذلك هي تزاوج بين السوسيولوجيا والأنتروبولوجيا.

وإذا كانت الأبحاث الغربية التي استخدمت هذا الاتجاه غالبيتها تندرج ضمن مجال بحوث العمل والمؤسسة لأن مرجعيتها كذلك، فإن الأبحاث العربية اختصت في المجتمعات القروية.

المراجع المعتمدة في هذا المحور:

- **المؤلفات:**

1. المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000–2016)، ،المكتب العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018
2. عبده محمد، الاتجاه السوسيو–أنتروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ب ط، ب ت
3. بركات حليم، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز الدراسات العربية، بيروت،ط1، 2000.

- **مراجع الإنترنت:**

بالعربية:

1. باقر أبو بكر، حسن رشيق، الأنتروبولوجيا في الوطن العربي، ، https// :maktabeti.com

بالفرنسية:

1. Lallement, Michel, « La socio-anthropologie », https://www.scienceshumaines.com
2. Djeux Dominique, « La socio-anthropologie un vecteur d'innovation pour l'entreprise », youtube

3. Bellier Irène, « Peuples autochtones : un construit pratico-heuristique ? le concept à l'epreuve d'un terrain globalisé », p1, https://halshs.archives-ouvertes.fr pdf
4. Juan Salvador, « La socio-anthropologie : champ, paradigme ou discipline », http// :journals.openedition.org
5. Bouvier Pierre, « L'autoscopie individuelle », https:// journals.openedition.org
6. , » Bouvier Pierre « Socio-anthropologie du travail », Journal des anthropologues, ,https://www.persee.fr

محاضرات المحور الخامس: الابستومولوجيا وعلم الاجتماع في الوطن العربي

7. التنظير الابستمولوجي لعلم الاجتماع في الوطن العربي

8. خصائص المعرفة السوسيولوجية العربية.

9. الموضوعية العلمية في دراسة القضايا الاجتماعية العربية.

10. الضوابط المنهجية لنموذج البحوث السوسيولوجية في الوطن العربي

11. التأصيل المعرفي لعلم الاجتماع في الوطن العربي

12. المبادئ الواجب إتباعها لتحصيل معرفة علمية في علم الاجتماع في الوطن العربي

تمهيـــــــــــــــــــــد:

في الوطن العربي بدأ الارتباط بالسوسيولوجيا الغربية منذ الـ50 من القرن العشرين مع بدأ المشروع الاستعماري، وترسخ مع التوجه اللبيرالي للمجتمعات العربية، رافقه انحياز السوسيولوجيون العرب للوضعية الفرنسية، حتى بعد العولمة استمر السير في الاتجاه الوظيفي، فنشأت سوسيولوجيا في وطن عربي بمعطيات نظرية غربية غير قابلة للمناقشة، بعيدة عن التحليل الاجتماعي الناقد لقضايا المواطن العربي. ويهمنا في هذا الجانب أن نبحث كيف يتم انتاج المعرفة السوسيولوجية العربية الموجودة ضمن هذا الاتجاه في التفكير السوسيولوجي؟

1. <u>التنظير الابستمولوجي لعلم الاجتماع في الوطن العربي:</u>

الابستومولوجيا أو نظرية المعرفة، هي دراسة لطبيعة المعرفة وتفسيرها، والبحث في مصادرها، ومدى ارتباطها بمفاهيم مثل: الحقيقة، الاعتقاد والتبرير.

أول من استخدم هذا المصطلح هو الفيلسوف جيمس فريديريك فيرير James Frederick Ferrier لوصف فرع من فروع الفلسفة المعنية بطبيعة ونطاق المعرفة.

تعنى الابستومولوجيا بنقد مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها، لابراز قيمتها الموضوعية، وفي هذا السياق يقول غاستون باشلار في تحديده للمجال الابستمولوجي"فإنه يصبح ضروريا فحص مجالات خاصة للتجربة العلمية والبحث عن الشروط التي تتمتع فيها هذه المجالات الخاصة ليس فقط بالاستقلالية، ولكن أيضا بالخصوصية الذاتية أي بالصفة النقدية حول التجارب السابقة وقيمة تجريبية بصدد التجارب الجديدة"[1].

في مجال السوسيولوجيا في الوطن العربي، يتيح النقد مراعاة طبيعة السياق الجديد الذي يتم ضمنه استعمال مقولات المعرفية والمفاهيم الخاصة بالنظريات الغربية، "على الرغم من أن الخصوصيات العديدة التي يتسم بها الوضع في الوطن العربي تلزمنا بألا نفرض عليه

[1] جاستون باشلار، ابستومولوجيا: نصوص مختارة، تر درويش الخلوجي، دار المستقبل، القاهرة، ط1، 1998، ص33.

بطريق القسر، أفكارا للدراسة والتحليل والتفسير وحل المشكلات نشأت في منطقة الحضارة الأوربية الغربية، وتلائمها أساسا، فإن العموميات التي تجمع بين المجتمعات البشرية الآن تسمح لنا باستخدام بعض المقولات والأدوات التي ظهرت هناك" [1].

لذلك فإننا نجد أن حدود المعرفة السوسيولوجية في المجتمعات العربية تتعلق بوعي الباحث العربي بأهمية النقد الذي يسهم في إعادة تقييم للسيوسيولوجيا الغربية من خلال اختبار تطبيقات نظرياتها التي تشير إلى اكتشافا علمية، وفي هذا السياق يقول محمد عزت حجازي[2] "نحن في المنطقة العربية، في حاجة إلى علم اجتماع نقدي:

_لا يقبل النظام القائم كمعطى ويدافع عنه، بل على العكس من ذلك ينظر إليه كإشكالية يلزم تجاوزها.

_ينجه إلى الإسهام في تجاوز الإشكالية عن طريق تحليلها وتفسيرها بأدق ما في تراثنا وتراث الغير من أفكار ونظريات".

2. <u>خصائص المعرفة السوسيولوجية العربية</u>:

تعد المعرفة السوسيولوجية التي توفرها البحوث العربية مكونا أساسيا للهوية الثقافية العربية، فقد أوجدت صورة للفكر الاجتماعي العربي، وهي بذلك تتميز بعدد من الخصائص هي:

_اقتباس المفاهيم السائدة في السوسيولوجيا الغربية: من المدارس الفرنكوفونية والإنجلوساكسونية، مثل: النسق، التوازن، التكامل والتكيف.

كما "سار بعض علماء الاجتماع العرب على النهج الخلدوني في الدراسات الاجتماعية من أن يقدموا إضافات جديدة على المستوى النظري، فاستمروا يستخدمون مفاهيم ابن خلدون عن العصبية والقبيلة، وأطوار الدولة والعمران الحضري والبداوة المتوحشة، من دون التنبه

---

[1] محمد عزت حجازي، "الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص41.

إلى التغيرات الجذرية التي شهدنها المجتمعات العربية في مرحلة الانتقال إلى الرأسمالية والرأسمالية في عصر العولمة"[1].

_فوضى المصطلحات والمفاهيم الاجتماعية: حيث يواجه الباحثين السوسيولوجيين العرب مشكلة ضبط المصطلحات والمفاهيم في علم الاجتماع بسبب ترجمة الكتابات الغربية، وبرزت هذه المشكلة خاصة مع اعتماد النشر باللغة العربية، وقد ترتب عن ذلك مشكلات أخرى هي: عدم توحيد المصطلحات والمفاهيم بين الباحثين العرب، ترجمة غير دقيقة لها، وهناك منها ما يستخدم بالصيغة العربية مثلا: الابستمولوجيا، السوسيولوجيا، البراديغم، الجندر وغيرها ....

ولتجاوز ذلك، ومن أجل ضبط المصطلحات والمفاهيم في علم الاجتماع، أنتج بعض الباحثين العرب موسوعات بالعربية، من أبرزها موسوعة لفريديريك معتوق الموسومة " الموسوعة في العلوم الاجتماعية".

_ارتباطه بالايديولوجيا: دون تقديم حلول للمشكلات السياسية التي تعاني منها المجتمعات العربية، وقد اعتبر عبد الإله بلقزيز أن المفكرين العرب أصبحوا جد مسيسين، بل إنهم أصبحوا موالين لبعض التشكيلات السياسية، بدل أن يظلوا مفكرين نقديين مرتبطين بالوسط الأكاديمي"[2].

_ضعف الجودة: قياسا بعدد الاقتباسات المرجعية، فعن تقرير التنمية الانسانية العربية الأول عن عدد المقالات التي زاد الاقتباس منها عن 40 مرة، كان مقالا واحدا فقط في كل من مصر، السعودية والكويت والجزائر، بينما وصل إلى 10481 مقالا في الولايات المتحدة الأمريكية، و523 في سويسرا"[3].

---

[1] مسعود ظاهر، "نحو تأصيل البحوث في علم الاجتماع العربي"، https://langue-arabe.fr، في 2020/08/11 على 20سا.

[2] ساري حنفي، مصطفى مجاهدي، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1، 2014، ص46.

[3] غالب عبد المعطي العربي، ثقافة البحث العربي، https://books.google.dz، في 2020/08/11 على 20سا.

_المنهج التجزيئي: بالتركيز على البعد الاجرائي للمنهج دون الاهتمام ببعده النظري (النظريات)، ولا إلى السياق السوسيوتاريخي الذي ظهرت فيه هذه النظريات، فالنظرية بالبنسبة لهم صورة من صور المعرفة الاجتماعية، خالية من المضمون.

3. <u>الموضوعية العلمية في دراسة القضايا الاجتماعية العربية</u>:

من الأمور التي يكشف عنها التحليل الموضوعي الذي قدمه عدد من الباحثين أمثال: عبد الباسط عبد المعطي،سالم الساري وآخرون ، للكتابات السوسيولوجية العربية هو الأزمة المعرفية التي تعاني منها، والتي تتمثل في عدم قدرة الباحثين العرب نقد السوسيولوجيا الغربية وتوسيع مفاهيمها ونظرياتها لتستوعب الواقع الاجتماعي العربي، حيث أن النقد يسهم في إعادة إنتاج معرفة سوسيولوجية قادر على استعاب الظواهر الاجتماعية المحلية (العربية) ضمن منظور النظريات الغربية، "فعندما نتحدث مثلا عن الأسرة الجزائرية من المنظور الوظيفي كما بلورته جهود المدرسة البنائية الوظيفية التي نشأت خلال القرن الـ20، فإننا لا نتحدث عن نظرية ولا تصورات ولا مفاهيم مطلقة، وإنما بتطويع هذه الأخيرة بجعلها تستجيب لظاهرة الأسرة في المجتمع الجزائري كظاهرة اجتماعية موجودة ضمن سياق سوسيوثقافي وتاريخي مختلف عن الأسرة في المجتمع الغربي، بناءا على ذلك يصبح الحوار بين ما هو نظري وميداني نوع من المساءلة للحصول على بيانات تتوافق وواقع الدراسة، ويترتب عن ذلك جدل ابستمولوجي.

وللتفصيل في المعطيات الواقعية المؤطرة لواقع المعرفة السوسيولوجية التي تنتجها البحوث العربية، نعالج هذه المسألة من جانبين هما:

_**أولا: علاقة البحوث العربية بالواقع الاجتماعي العربي:** وهي علاقة لها جانبين، من حيث القضايا موضوع البحث، والسياق الاجتماعي الذي يتم فيه البحث.

ففي الجانب الأول، وفي مناقشتنا لهذه المسألة تحديدا، نشير إلى ما قاله سعد الدين إبراهيم:" إن المتخصصين لم يساهموا بالقدر الكافي أو بالدرجة المطلوبة في صياغة مشكلات

المجتمع العربي المعاصر وتفسيرها، أو في اقتراح الحلول المطلوبة لهذه المشكلات".[1] ويهنا أن نطرح في هذا الجانب السؤال الذي مفاده، كيف ذلك؟، يوضح الباحثين العرب في هذا الجانب الآتي:

_دراسات سطحية لموضوعات متكررة مترسبة في تراث السوسيولوجيا (ما يعني مواضيع تقليدية تم بحثها في السوسيولوجيا الغربية).

_ما تتسم به القضايا المبحوث فيها هو ارتباطها بمشكلات اجتماعية غير سوية ذات طابع سلبي من وجهة نظر المجتمع والضبط الاجتماعي، من قبيل الجريمة والانحراف، وقد برر ...السبب بسطوة مدرسة شيكاغو في العشرينيات من القرن الـ20، "فلم تخرج اشكاليات البحوث العربية، بذلك عن أنماط سلوكية وأفعال انحرافية وقيم باثولوجية"[2].

_إغفال البحث في القضايا ذات الطابع البنائي التي تسهم في عملية التغيير الاجتماعي من قبيل: التعددية العربية، التبعية الغربية وغيرها.

_غالبية القضايا موضوعات البحث هي جزئية.

فيما يتعلق بعلاقة البحث بالسياق الاجتماعي الاجرائي، يقول عبد الباسط عبد المعطي"ويهمني من العوامل البنائية قضية حرية الفكر بالذات وعلاقة العلم بالسلطة، وهي علاقة لها أكثر من جانب، وأن عدم توفر الحرية هو أحد جوانب العلاقة"، ما يعني بكلام أدق هو خضوع البحث الميداني للرقابة السياسية، وفي هذا السياق يقول سالم الساري "وهو ما جعل معظم الاجتماعيين العرب إلى اليوم يحافظون على تجنبها كمناطق تماس حساسة، كمحظورات سياسية أو كمناطق سوسيولوجية منسية تقع في مكان خارج دائرة الاختصاص"[3].

---

[1] سعد الدين إبراهيم وآخرون، "علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي (ندوة)"، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، المرجع السابق، ص200

[2] ساري السالم، "الاجتماعيون العرب ودراسة القضايا المجتمعية العربية: ممارسة نقدية، المرجع نفسه، ص192.

[3] ساري السالم، المرجع السابق ، ص187.

_ثانيا: علاقة البحوث السوسيولوجية العربية بالخطاب العلمي: اتجاه هذه القضية نجد من الضروري أن نطرح السؤال الأساسي الآتي: ، كيف يتصور الباحث السوسيولوجي العربي القضايا الاجتماعية التي يتفاعل معها؟

في هذا الشان بينت الدراسات التحليلية التي قام بها بعض السوسيولوجيين أمثال عبد الله حمودي الآتي وعبد الباسط عبد المعطي :

_" ضعف نسبي لنمط البحث الميداني النظري.

_بحوث في أكثريتها تستند إلى مواد تاريخية، الصحافة والإنترنت مع استعمال الإحصائيات الجاهزة.

_ضعف في تحديد الإشكالية.

_دراسات بنظريات غير مدققة.

_اعتماد مناهج كمية يغلب عليها الوصف المرصد"[1]

_تفاعل ضعيف مع النقاشات النظرية".

_تفسيرات تقليدية لمشكلات اجتماعية تقليدية[2]

4. <u>الضوابط المنهجية لنموذج البحوث السوسيولوجية في الوطن العربي</u>:

هناك إجماع علمي مفاده أن علم الاجتماع في الوطن العربي يعاني أزمة معرفية، تتمظهر في عدم قدرة البحث العربي على انتاج معرفة سوسيولوجية تعكس الخصوصية الثقافية والحضارية والاجتماعية للمجتمعات العربية، ما يشير إلى أن هناك ضعف على مستوى الممارسات البحثية، وذلك نتيجة لعوامل عدة، منها ما يرتبط بالظروف التاريخية التي نشأ فيها علم الاجتماع في الوطن العربي، وفي هذا السياق نشير إلى السوسيولوجية الكولونيالية وتأثيرها على الباحث المحلي، حيث اعتماده على السوسيولوجيا الغربية، وإسقاط

---

[1] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000–2016)، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية ،المكتب العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018، ص28.

[2] ساري السالم، المرجع السابق، ص189.

نظرياته (خاصة البنائية والماركسية) على الممارسة البحثية السوسيولوجية الخاصة بالواقع العربي، علما أن هذه النظريات لا ترتبط أصلا بسياقات المجتمع العربي، ما يجعل الباحث أمام حالة " استعارة منهج من الحقل المعرفي الغربي"، وإسقاطه على الواقع العربي المختلف تماما عن الواقع الغربي لإنتاج معرفة سوسيولوجية عربية"[1]. ما يشخص لحالة من : محدودية الأفق المنهجي للممارسة البحثية العربية.

وفيما يلي نتناول بالتحليل كيف ذلك؟

تعتمد الممارسة البحثية في السوسيولوجيا في الوطن العربي على البعد الإجرائي المنهجي دون الاهتمام بالقضايا النظرية، حيث يتم اختزال المنهج إلى جملة صيغ إجرائية آلية تتمثل في: تحديد مشكلة البحث، صياغة الفرضيات، فالتحقق منها باستخدام أداة منهجية (غالبا الاستمارة)، لينتهي البحث بوضع جداول، فقراءتها ثم إثبات أو نفي الفرضيات. وتعج الكتب المنهجية في الوطن العربي بشرح هذه الخطوات مع اختلافات شكلية بينها، من حيث التقديم والتأخير.

وقد اعتمد الباحثون العرب في أبحاثهم على استعارة المنهج الوضعي، إلا أن النتائج التي توصلوا إليها كما وصفها ساري سالم كانت هزيلة قائلا" عندما يصر الباحثون العرب على الأخذ بالوضعية كأساس منهجي للوصول إلى معرفة سوسيولوجية منظمة، فإنهم يصرون أيضا على عدم الرغبة في تخطي إغراءات البيانات الجاهزة للواقع"[2].

ويعتمد الباحث العربي على الفكر السوسيولوجي بطريقة تجزيئية إذ يفصل بين الفكر السوسيولوجي بوصفه أداة والفكر بوصفه مضمون، ويكتفي باستعارة المنهج بوصفه ذات طبيعة إجرائية، ويتعامل معه على أنه خطوات ميكانيكية، يتبعها لينتج خطاب سوسيولوجي حول الواقع الاجتماعي العربي، وهذا ما نسجله على الأطروحات الأكاديمية مثلا والتي

---

[1] عبد الحليم مهور باشا، علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو العمران الإسلامي، ص83، https://books.google.dz، في 2020/08/11 على 17سا

[2] المرجع نفسه ، ص86.

تتماثل في خصوصية منهجية واحدة التي أشرنا إليها، ويمكن الاستدلال في هذا السياق بالدراسة التي قام بها عبد الحليم مهور باشة (سوسيولوجي جزائري)، حيث قام الباحث بسحب بطريقة عشوائية 14 أطروحة من أطروحات الماجستير ودكتوراه التي أنجزت بقسم علم الاجتماع بجامعة قسنطينة خلال الفترة الممتدة ما بين 2000 و2010، وكانت النتائج التي توصل إليها كالآتي[1]:

الجدول رقم (05): ملخص عن نتائج دراسة عبد الحليم مهور باشة

الإجراء المنهجي	النتائج
الفرضيات	_قام غالبية الباحثين بتحويل عنوان الدراسة إلى فرضية، يتفرع عنها فرضيات فرعية، ويقوم الباحث بإقامة علاقة سببية بين متغيرين (مستقل وتابع)، ويقول باشا في هذا الشأن: " لوحظ غياب الوعي الابستمولوجي بإشكالية الفرضيات، علاقتها بالمنهج الاستقرائي، وما تثير من نقاشات في فلسفة العلوم: هل الملاحظة المباشرة هي التي تؤدي إلى صياغة الفرض العلمي أم التخمين والحدس"[1]. _عن الطريقة المنهجية لاختبار الفرضيات: هل تعتمد على المبدأ التحقق كما صاغته الوضعية أم مبدأ قابلية التكذيب كما صاغه كارل بوبر Karl Popper (فيلسوف نمساوي)؟: اتضح غياب الوعي المعرفي بذلك. _من أين تشتق الفرضيات؟ من الحدس العام أم من النظريات الاجتماعية، وقد ثبت أنها من المعرفة العامية (الحس العام)، حيث لا يهتم الباحثون بالأطر النظرية، وبذلك تجئ الفرضيات وكأنها مسلمات تتبع من المعرفة العامية.
المفاهيم	_غالبية الباحثين يقومون بتحويل كل مفردة من عنوان البحث إلى مفهوم رئيسي أو مفهوم فرعي: مثلا عنوان البحث " البناء الفوضوي

[1] عبد الحليم مهور باشا، المرجع السابق، ص138.

	ومشكلة التنمية العمرانية"، يتم تحويل مفرداته إلى مفاهيم الدراسة، فتجئ كالآتي: البناء، البناء الفوضوي، التنمية، التنمية العمرانية. _يستعان في تحديد معنى المفاهيم بحقول معرفية أخرى: كالعلوم الإدارية، اللغة مثلا. _الاعتماد على المراجع العربية التي تترجم المفاهيم، أو من مراجع أجنبية كالفرنسية مثلا.
المنهج	_جميع الأطروحات وظف فيها باحثوها المنهج الوصفي. _هناك من أضاف إلى جانب المنهج الوصفي، التحليلي والإحصائي. بعضهم أضاف المنهج التاريخي، وذلك رغم تنوع موضوعات البحث وعينة البحث. _جميعهم اعتبروا المنهج الوصفي هو الملائم.
أدوات جمع البيانات	تمثلت في الاستمارة كأداة أساسية، التي تكون أسئلتها منبثقة من الفرضيات.، ويرى باشا في الجانب أن الباحثون يمارسون نوعا من التعسف المعرفي، لأنهم لا ينطلقون من ظاهرة يسعون لاكتسابها بقدر التحقق فقط من معرفتهم لتلك الظاهرة". _جاءت الاستمارة مكونة من محاور، كل محور يحوي أسئلة مغلقة أو مفتوحة بوضع خيارات، يتم إعطاؤها للمبحوث ليجيب عنها. _لم يتم الإشارة إلى معوقات استخدام الأداة المنهجية. _لم يعتمد الباحثون في تصميم بنود استماراتهم على إطار نظري محدد وواضح بل وضعوا بنودا من صنعهم.

المصدر: ينظر، عبد الحليم مهور باشا، https://books.google.dz

5. <u>التأصيل المعرفي لعلم الاجتماع في الوطن العربي</u>:

ظهر اتجاه يدعو لتأسيس علم الاجتماع الإسلامي، ناتج عن أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي الذي يتمثل في عجزه عن توفير حلول للمشكلات التي يطرحها المجتمع العربي بسبب اعتماده على النظريات السوسيولوجية الغربية التي بدورها هي

عاجزة على دراسة وتفسير قضايا المجتمعات العربية، ذلك أن علم الاجتماع الغربي توجهه الوضعي يقصي الدين من دائرة المعرفة"، فغياب الوعي الابستمولوجي للدارسين لعلم الاجتماع في العالم العربي، بالأطر العقائدية والأبعاد الإيديولوجية لعلم الاجتماع الغربي، هو يدفعهم لتبني النظريات والمفاهيم الغربية كأنها مسلمات، مما يوقع ممارساتهم في نوع من التسطيح المعرفي والاختزال الثقافي الحضاري عند دراسة قضايا الإنسان العربي"[1]، وهو ما عبر عنه ميلود سفاري بقوله:" ...مع استزادنا لقضايا علم الاجتماع الأساسية، رحنا نقيم المعاهد والمدارس المتخصصة لدراسة قضايا قد لا تكون موجودة أصلا في مجتمعاتنا، فهناك اليوم عشرات بل مئات البحوث والدراسات الميدانية حول المواضيع، كثيرا منها لا يمت بصلة لثقافتنا، بل قد لا يكون لها وجود البتة في مجتمعاتنا، ولأننا نقدم على دراستها، لأنها درست في الغرب والأكثر من ذلك إننا ندرسها من المنطلقات الفكرية والأبعاد الثقافية نفسها، ومن المرجعية والخلفية الفلسفية والعقائدية نفسها، ومناهج البحث نفسها، ونطبق عليها المفاهيم المعتمدة في الغرب نفسها"[2].

وتستأثر الدعوة إلى قيام علم اجتماع إسلامي بالكثير من الاهتمام في الأوساط العلمية منذ سنوات، تعبيرا عن الشعور بالحاجة الأكاديمية الملحة إلى مثل هذا العلم، وقد برزت نتيجة ذلك العديد من المساهمات، كمساهمة زكي محمد إسماعيل من خلال عمله الموسوم بـ" علم الاجتماع الإسلامي"، وعبد الباسط محمد حسن بـ" قضايا في علم الاجتماع الإسلامي"، ومحمد المبارك بـ" المجتمع الإسلامي المعاصر"، حسن الساعاتي بـ" أصول علم الاجتماع في القرآن". وقد قام هؤلاء وغيرهم ممن تبنوا هذه النزعة بتحديد مفهوم علم الاجتماع الإسلامي (وإن اختلفوا فيما بينهم : فقد عرفه زكي محمد إسماعيل على انه يدرس الظواهر والنظم الاجتماعية دراسة وصفية

---

[1] عبد الحليم مهور باشا، المرجع السابق، ص141

[2] المرجع نفسه، ص143.

تقريرية، تعبر عما هو كائن من النظم من منطلق إسلامي اجتماعي، أي من حيث كونها ناشئة من احتكاك المسلمين ببعضهم البعض، وبغيرهم في معاملاتهم وفي عباداتهم"[1])، منهجيته ينطلق من منطلقات إسلامية".

وقد اعتبر حيدر إبراهيم [2](عالم اجتماع سوداني) من خلال قيامه بتحليل عينة من الدراسات التي تدعو إلى قيام علم اجتماع إسلامي لتجاوز الأزمة علم الاجتماع في الوطن العربي، أنه شديدة العمومية، وأنها تصلح لأي فكر أو عقيدة غير الإسلام، وأنها لا تتميز بالخصوصية.

6. **<u>المبادئ الواجب إتباعها لتحصيل معرفة علمية في علم الاجتماع في الوطن العربي</u>:**

المحصلة العامة للإنتاج العلمي العربي في مجال علم الاجتماع يقتضي التفكير في مسارات البحوث العلمية، وفي آليات عملها، وفي هذا الجانب كنا قد أشرنا إلى أن شروط البحث العلمي في علم الاجتماع في الوطن العربي لم ينشأ بعد بما يناسب طبيعة البحث العلمي للأسباب الآتية:

_قصور أطر التحليل النظري.

_غلبة آليات النقل على الآليات الإبداع، مما وفر إنتاج علمي سوسيولوجي بعيد عما يعبر عن خصوصية المجتمعات العربية.

كيف يمكن توفير معرفة سوسيولوجية عربية ذات قيمة علمية؟

_الاستيعاب النقدي: للمرجعيات النظرية الغربية الموجهة للبحث العلمي في الظواهر الاجتماعية، فعندما نتحدث مثلا عن المنظور الوظيفي للأسرة كما بلورته جهود المدارس السوسيولوجية التي نشأت خلال القرن الـ20، فإننا لا نتحدث عن نظريات

_استحضار المتغير المحلي: بدراسة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بواقع المجتمعات العربية.

_عقلنة البحث في الظواهر بواسطة توطينه في مؤسسات بحثية.

---

[1] عبد الحليم مهور باشا، المرجع السابق، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص146.

خاتمة:

هناك بحوث سوسيولوجية لا حصر لها في مختلف مجالات المعرفة الاجتماعية، بعناوين بارزة ولكنها لم تؤشر لبروز معرفة تتمتع بقيمة علمية، ما يقابل حالة القصور المعرفي بسبب:

_عملية النقل من الانتاج الغربي: من حيث أطر التحليل المعرفي ومواضيع البحث.

_غياب نظريات سوسيولوجية عربية، لعدم وجود مدارس فكرية تضم علما اجتماع عرب.

_غياب الوعي الابستمولوجي بأساسيات المعرفة العلمية، حيث نسجل تراكم معرفي كمي يطغى على التراكم النوعي.

المراجع المعتمدة في هذا المحور:

- **المؤلفات:**

1. المرصد العربي للعلوم الاجتماعية ، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000-2016)، ،المكتب العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018
2. مجموعة من المؤلفين، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1، 2014،
3. مجموعة من المؤلفين، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989
4. باشلار جاستون، ابستومولوجيا: نصوص مختارة، تر درويش الخلوجي، دار المستقبل، القاهرة، ط1، 1998 .

- **مراجع الإنترنت:**

1. مهور باشا عبد الحليم، علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو العمران الإسلامي، https://books.google.dz
2. عبد المعطي العربي غالب، ثقافة البحث العربي، https://books.google.dz،

3. ظاهر مسعود، "نحو تأصيل البحوث في علم الاجتماع العربي"، https://langue-arabe.fr،.

المحور السادس: الأعمال الإمبريقية في السوسيولوجية المحلية.

1. **واقع البحث الإمبريقي في الوطن العربي.**
2. **مواضيع البحث السوسيولوجي في المجتمعات العربية.**
3. **تقنيات البحث المعتمدة من قبل الباحثين السوسيولوجيين العرب.**
4. **المشكلات التي تواجهها البحوث السوسيولوجية الإمبريقية في المجتمعات العربية.**

تمهيـــــــــــــد:

وفقا للمفاهيم العلمية، فإن السوسيولوجيا لا يجب أن تكون قاصرة على الدراسات النظرية، وإنما يجب أن يصاحبها دراسات ميدانية (إمبريقية) التي تكون بمثابة اختبار للنظريات العلمية في الواقع، فتؤيدها أو تنفيها. ويطرح البحث الإمبريقي في المنطقة العربية تحديدا عدة أسئلة بحثية من أهمها الفهم العلمي للواقع المحلي العربي، وهو ما يندرج ضمن نطاق السوسيولوجيا المحلية. حيث يتضمن مفهوم السوسيولوجيا المحلية بعدا جغرافيا، حيث يشير مفهوم المحلي إلى دلالة مكانية، جغرافية.، أي بالنظر إليها (أي السوسيولوجيا) من جانب البعد المكاني، الذي أتخذ كمتغيرا أساسيا لتنميط الدراسات السوسيولوجية الإمبريقية في الوطن العربي. بكلام أدق نعني بالسوسيولوجيا المحلية الدراسات التي تناولت القضايا والمشكلات الاجتماعية في كل مجتمع عربي: الجزائر، تونس، مصر، السعودية وغيرها، باعتبار أن كل مجتمع عربي يمثل منطقة جغرافية تشغلها مجموعة من الأفراد.

وللبعد الجغرافي انعكاسات على البحوث الإمبريقية التي تنجز على مستوى مجتمعاتنا العربية، لاسيما ما يتعلق باختيار مواضيع البحث وإشكاليا ته، وأيضا على مستوى المؤثرات المنهجية، وهي الجوانب التي سنبحث فيها بالتفصيل في سياق المجتمعات العربية، إلى جانب عناصر أخرى هي: واقع البحث الإمبريقي السوسيولوجي في المجتمعات العربية والمشكلات التي يطرحها على مستواها.

1. **<u>واقع البحث الإمبريقي في الوطن العربي</u>:**

رغم أن العمل الميداني يشكل مصدرا مهما للمعرفة السوسيولوجية، إلا أننا نجده لا يغطي في الوطن العربي "إلا 22 %فقط، منها 16% بحوث نظرية ميدانية، و6 % بحوث

ميدانية، في حين الغلبة هي للبحوث النظرية بنسبة 69 % . (هذا اعتمادا على دراسة تحليلية لـ 732 مقال)[1].

ولأن أهم ما يميز العمل الإمبريقي هو الجامعات و مراكز البحث التي تنتجه، ارتأينا أن نراجع واقعها في الوطن العربي، وفي هذا الميدان نجد:

_بالنسبة لعدد الجامعات التي تحوي العلوم الاجتماعية وتمنح شهادات عليا (في الماجستير و الدكتوراه): 296 جامعة (من بينها الجزائر 45 مقابل 8 فقط لا تحوي العلوم الاجتماعية، مصر 33 جامعة، المغرب 22 مقابل 36 لا تحوي)[2].

_عدد مراكز البحث في العلوم الاجتماعية ضمن الجامعات و خارجها: تم رصد عام 2015 ،436 مركزا في العالم العربي من بينها 187 توجد ضمن الجامعات و 249 خارجها: تحتل الجامعة الجزائر ية الصدارة في احتضانها .67 مركز بحثي مقابل 9 فقط توجد مستقلة عن الجامعة الجزائرية، في حين أن جميع مراكز البحث في تونس توجد مستقلة عن جامعاتها بـ16 مركز بحث للعلوم الاجتماعية و00 مركز بحثي داخل الجامعة، المغرب 3 مراكز بحثية تابعة للجامعة و 26 مستقلة)[3].

_يغطي علم الاجتماع نسبة 19% من إجمالي التخصصات الموجودة ضمن كليات العلوم الاجتماعية (الأنثروبولوجيا 2 %، التاريخ 16 %، العلوم السياسية 18 %، علم النفس 19 %، الاقتصاد 26 %)[4].

_يبلغ عدد مراكز البحث في تخصص علم الاجتماع: 31 مركز بحثي من مجموع 436 مركز بحث في العالم العربي[1].

---

[1] ينظر، محمد بامية، العلوم الاجتماعية العربية: أشكال الحضور، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015، ص57.

[2] ينظر ، المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه ، ص14.

[4] المرجع نفسه، ص16.

_التركيز الجغرافي لمراكز البحث: تصب مراكز البحث العربية اهتماماتها في المجمل على الواقع المحلي (48% من إجمالي المراكز)، حيث تحاول هذه المراكز أن تضطلع بدور عملي من خلال التركيز على واقع قريب. و ما يقرب نصف مراكز البحث تقريبا يركز على مسائل تتعلق بالصعيد القطري، في حين 31 من إجمالي المراكز البحثية تتمحور اهتماماتها حول الصعيد الإقليمي المجاور، فيما لا تناول الاتجاهات الدولية سوى اهتمامات 14% من هذه المراكز، وتتدنى الاهتمامات العربية إلى نسبة لا تتجاوز 3% و الإفريقية إلى 2 %[2].وطبعا غالبية المراكز هي جامعية كما تم توضيحه أعلاه بنسبة (45%).

وعن أنماط البحوث السوسيولوجية في الوطن العربي، جاء في التقرير الثاني للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية الصادر عام 2018 ، انطلاقا من دراسة تحليلية شملت 650 كتابا[3]، الأتي:

_ 44% من الكتب استندت إلى تركيب الدراسة الميدانية بالدراسة النظرية.

_19% هي دراسات ميدانية محضا.

_النسبة المرتفعة للكتب النظرية.

2. مواضيع البحث السوسيولوجية في المجتمعات العربية:

للظروف المحلية في أي مجتمع أهمية في تحديد سياقات البحث ومواضيعه لاسيما في السوسيولوجيا، وتؤثر السياقات الجغرافية للمجتمعات العربية على اختيار مواضيع البحث في السوسيولوجيا، حيث تتبدل مواضيع البحث من بلد إلى آخر ، "وفي هذا السياق أظهرت نتائج دراسة تحليلية كان قد أجراها عبد الله حمودي [4]عام 2016 على عدد من الكتب الصادرة بين 2000 و2016 عن انتاجات العلوم الاجتماعية الصادرة باللغة العربية، أن

---

[1] ، محمد بامية، المرجع السابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص29

[3] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000–2016)، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018، ص20.

[4] المرجع نفسه، ص19.

مواضيع اللغة والهوية والثقافة قد استمرت في حضورها بالنسبة للبلدان الثلاث للمغرب العربي (الجزائر، المغرب وتونس)، في حين أن موضوع المساواة والنوع الاجتماعي ميز الدراسات التونسية، وسجل حضورا ضعيف في المغرب، وغاب تماما في الجزائر، نفس الشيء بالنسبة لموضوع الثورة والحراك الذي طفا على السطح في تونس،ومواضيع الخاصة بالتطرف الديني قد ميزت الجزائر والمغرب.

وتعزى أساب التباين الموضوعاتي بين البلدان العربية إلى:

_التوجه السياسي للمجتمعات العربية:بمعنى ما هو سوسيولوجي إنما يتصل إلى حد ما بما هو سياسي. .

_الظروف المحلية: ما يشمل الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشترك فيها أفراد وجماعات المجتمعات العربية.

_مراكز البحث العربية: ويتعلق الأمر هنا بعدد من المعايير هي:

_مجال الاهتمام لمراكز البحث العربية: فمنها من يركز أبحاثه على المستوى المحلي، أو في نطاق جغرافي ما، ومثال ذلك: مراكز الدراسات الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، مركز الدراسات العربية.

_التمويل: وفي هذا الجانب نشير إلى أن حجم الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي يتميز بالضعف، حيث أن غالبيته مصدره القطاع الحكومي (80% من مجموع التمويل)، و3% فقط مصدره القطاع الخاص، و17% من مصادر مختلفة، وذلك عكس الدول المتقدمة التي تتراوح حصة الإنفاق فيها من القطاع الخاص، على البحث العلمي ما بين 52% و70%.[1]

وفي ميدان العلوم الاجتماعية عموما، تحتل كل من مصر والجزائر أهمية خاصة في إنتاج مختصين في مجال العلوم الاجتماعية، إذ ينتجان معا وبنسب متقاربة 44% من

[1] عبد القادر محمد عبد القادر السيد، البحث العلمي في الوطن العربي : الواقع ومقترحات التطوير، ص3، core.ac.uk. في 2020/05/15 على 15سا.

شهادات الماجستير و39% من الدكتوراه، وتسجل كل من المغرب وتونس حضورا مميزا بـ (10%- من شهادات الماجستير و8% من الدكتوراه بالنسبة للمغرب، و6% من شهادات الماجستير و7% من شهادات الدكتوراه بالنسبة لتونس).[1]

وفي الحديث عن القضايا الجوهرية التي التزم ببحثها المتخصصين في مجال السوسيولوجيا، سنقوم برصد نماذج عنها في مجتمعات عربية هي: الجزائر، تونس والسعودية.

_ الجزائر:

الجدول رقم (06): مواضيع البحث السوسيولوجي في الجزائر:

البلد	مواضيع البحث السوسيولوجي	نسبة الإنتاج%
الجزائر	اللغة والثقافة والهوية	12,2
	التغير الاجتماعي	10,8
	المجتمع المدني والإعلام	10,2
	العولمة والهجرة والاندماج الاجتماعي	8,00
	النخبة والسلطة	6,8

المصدر: المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، 2018، ص17

_ **في تونس:** للتوضيح نستعين بالجدول رقم (07)[2]:

[1] محمد بامية، المرجع السابق، ص18.

[2] فتحية السعيدي (2005)، مؤشرات الانتاج السوسيولوجي في تونس: المواضيع والاشكاليات، https// :journals.openedition.org، في 2019/06/22 على 14سا.

الجدول رقم (07): تصنيف الإنتاج السوسيولوجي وفق مجالات البحث المدروسة من قبل الطلبة الباحثين[1].

مواضيع البحث	العدد
التنظيمات	23
الأسرة	22
علم النفس الاجتماعي	36
الشغل	42
الحراك والتغير الاجتماعي	46
الاندماج والعلاقات الاجتماعية	10
التنمية والتحضر	51
الثقافة	71
التربية	21
الديمغرافيا	16
التاريخ الاجتماعي	14
علم اجتماع المعرفة	12
الدور والفعل الاجتماعي	18
السياسة والسلطة	28

المصدر: فتحية السعيدي، 2005،http :// journals.openedition.org

وفي قراءة للجدول أعلاه، يتبين أن المواضيع التي درست من قبل الطلبة الباحثين في السوسيولوجيا هي في 14 مجال، وترتفع عدد البحوث بشكل عام في 4مجالات هي: علم الاجتماع الثقافي، علم اجتماع التنمية، الحراك والتغير الاجتماعي وعلم اجتماع العمل.

_السعودية: فيما يلي نقدم أهم مجالات البحث الإمبريقي في السعودية في الفترة الممتدة ما بين 1970 -2013.

الجدول رقم (08): توزيع عناوين الإنتاج البحثي لعلماء الاجتماع السعوديين (1970-2013).

العناوين	%
الجريمة	16,2
الأسرة	11,7
المرأة	6,9
علم الاجتماع الديني	6
علم الاجتماع الاقتصادي	5,7
الفقر والمشكلات الاجتماعية	3,7
التنمية	3,3
علم الاجتماع التربوي	3,3
الشيخوخة	3,1
علم الاجتماع التنظيمي	3,1
الشباب	3,1
علم الاجتماع الطبي	2,7
التنشئة الاجتماعية	2,6
علم الاجتماع السياسي	2,5
التغير الاجتماعي	2,5
الانحراف	2,1
علم الاجتماع الحضري	2
علم الاجتماع الثقافي	1,9
علم الاجتماع الريفي	1,9
علم اجتماع الأدب	1,9
باقي العناوين	14,2

المصدر: الخليفة عبد الله بن حسين، نقلا عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، 2015، ص55.

ويتبين من خلال البيانات المسجلة في الجدول أعلاه، أن العمل البحثي في مجال السوسوسيولوجيا للواقع المحلي السعودي تتركز بشكل عام في مجالي الانحراف و الأسرة.

_في المشرق العربي:

الجدول رقم (09.): مواضيع البحث السوسيولوجي في المشرق العربي

	الفترة الزمنية		
	2005-2000	2010-2006	2016-2011
مواضيع البحث السوسيولوجي في البلدان المشرق العربي	المرأة والرجل الإنترنت وتأثيرها العولمة والهوية التنشئة الاجتماعية المجتمع المدني الدين الطبقة الوسطى	الدين والدولة الإعلام والهوية المرأة العنف	الطبقة والسلطة المرأة الثورة الإرهاب العولمة والهوية العلمانية مجتمع المعرفة

المصدر: المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، 2018، ص30

وقد أرفق عبد الله حمودي النتائج المبينة في الجدول أعلاه بالتحليل الآتي:

_حضور موضوع المرأة في دراسات المشرق العربي، مع تغير في الجوانب المدروسة، وكثافة الحضور بين مجتمع وآخر.

_الاهتمام بموضوع الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

_بروز مواضيع كالسياسة ومجتمع المعرفة.

_غياب مواضيع التحديث والتنمية والعمل، رغم أنها كانت حاضرة في الـ60 و80 من القرن العشرين، وبرر ذلك بقوله "والراجح أن الباحثات والباحثين باتوا يهامون أكثر بأزمات المنظومة الاجتماعية والسياسية والثقافية عوض التركيز على التحولات"[1].

3. تقنيات البحث المعتمدة من قبل الباحثين السوسيولوجيين العرب:

بالإضافة إلى تأثير السياق الجغرافي للمجتمعات العربية على اختيار مواضيع البحث، حيث تتغير من مجتمع عربي إلى آخر، كما يظهر في العنصر أعلاه، هناك أيضا تأثيره على منهجياته البحثية، وتبرز هذه المسألة كأحد أهم التحديات التي تواجه البحث الإمبريقي في المجتمعات العربية، وفي هذا السياق دعا علي الوردي (علم اجتماع عراقي) في حالة البحث الميداني في المجتمعات العربية إلى اعتماد منهجيات هي أقرب إلى العادات الاجتماعية المتعارف عليها"[2].

ويتميز البحث الإمبريقي في البلدان العربية من حيث الأدوات والمناهج العلمية المتبناة في عملية وصف وتحليل الواقع العربي المحلي، عموما بـ:

_ما يقارب 50% من البحوث المنجزة توضح التقنية المنهجية التي تستخدمها: فمن أصل 732 مقالة مدروسة نجد 366 فقط أوضحت التقنيات والمستعملة فيها[1].

_يعنى الباحثون العرب أهمية للاستبيان مقابل ضعف للأدوات المنهجية الأخرى كالملاحظة و المقابلة، وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتي:

---

[1] المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المرجع السابق، ص31.

[2] محمد بامية، المرجع السابق، ص7.

الجدول رقم (10): التقنيات المنهجية المعتمدة في البحوث السوسيولوجية العربية.

التقنيات المنهجية المعتمدة في الدوريات	%
تحليل إحصاءات	26,6
الاستبيان	21,5
المقياس	10,6
الاختبار	8,4
الملاحظة	7,3
تحليل مضمون	7,3
المقابلة	6,6
المقارنة	2,6
التحليل التاريخي	2,2
تحليل الوثائق	1,8
دراسة حالة	1,5
تحليل الصور	1,1
منهجيات أخرى	1,8

المصدر: الهراس المختار، نقلا عن العربي للعلوم الاجتماعية بناءا على 732 مقالة. **2015**،

_غالبية البحوث يستخدم فيها تقنية واحدة (بنسبة 37% بناءا على دراسة 366 مقالة)[1].

_بالنسبة للتثليث (ما يعني الجمع بين تقنيات المنهجية في البحث الواحد) تم إحصاء نحو 12,56% بحثا.[2].

[1] الهراس، نقلا عن محمد بامية، المرجع السابق، ص62.

[2] محمد الهراس، دوريات العلوم الاجتماعية العربية: مناهج، مداخل ومقاربات، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015، ص12.

4. المشكلات التي تواجهها البحوث السوسيولوجية الإمبريقية في المجتمعات العربية:

تعترض البحث الامبريقي في الوطن العربي جملة منم المشاكل، خاصة على المستوى العملي، نجملها في الآتي:

_عدم وجود تكامل بين البحث الميداني و البحث النظري:حيث يقوم الباحث باعتماد مقاربات أكاديمية تختلف في معطياتها المعرفية (مقولاتها ومسلماتها) عن معطيات المجتمع المدروس، وهو ما يعرف في التأصيل الأكاديمي بالنزعة التجزيئية (وكنا قد تطرقنا إلى هذا العنصر في محاضراتنا السابقة).

_مشكلات على مستوى أدوات جمع البيانات الميدانية: وفي هذا الجانب نشير إلى ملاحظتين أولهما:

-بحوث لا تراعي الخصوصية السوسيوثقافية لمجتمع البحث في اختيار الأدوات المنهجية لجمع البيانات.

_بحوث يغلب عليها الطابع الكمي، ما أفرغها من خصوصية التحليل السوسيولوجي، وجعلها تفتقر للدقة العلمية.

_مشكلات تتعلق ببيئة التي يتم فيها البحث الميداني: مرجعها موقف السلطات السياسية في الوطن العربي من هذه النوع من البحوث، ما يجعلها تضع قيودا على عملية جمع البيانات أو الاهتمام بمشكلات معينة خاصة القضايا الحساسة، وهو الأمر الذي دفع بغالبية الباحثين العرب من تركيز دراساتهم في مجال البلدان التي ينتمون إليها، رغم انشغالهم بالقضايا المختلفة في باقي البلدان العربية.

_مشكل تمويل البحوث الميدانية: خاصة وأن نسبة المراكز البحثية غير المرتبطة بحكومات وجامعات تصل إلى 39% من إجمالي المراكز في الوطن العربي[1]، وأن نسبة ....ناهيك أن ما تحتاجه هذه البحوث من موارد يفتقر إليها الباحث الفرد.

خاتـــــــــــــمة:

وفي معنى ما تم رصده من أرقام على مستوى حضور السوسيولوجيا المحلية في مؤسسات الدراسات العليا التي تبدو مقبولة، حيث تضم' 18 دولة عربية جامعة واحدة على الأقل تمنح شـهادات دكتـوراه فـي السوسـيولوجيا'[2]، و مراكـز البحـث (436 مركـز بحـث فـي العـالم العربي)التي تنتج نحو 217 دورية علمية لها علاقة بالعلوم الاجتماعية [3]، هناك الكثير من الدلالات يمكن إقرارها، منها الإقرار بدورها في التكوين العلمي، وكذا كمنهجية لفهم الواقع العربي،ولكن يكفي أن نشير هنا إلى أن هناك عدم توازن في مساهمة الباحثين في المناطق العربية في حقل السوسيولوجيا المحلية، "حيث يسجل الباحثون في المغرب العربي حضورا لافتا ليشكلوا معا أكثر من 41% من مؤلفي المقالات مثلا فيالدوريات العلمية العربية"[4].

في المقابل تعد مقاربة المؤسسات البحثية الجامعية مؤشرا آخر على الاهمية التي تعلقها الجامعات العربية على البحوث السوسيولوجية، وتحتل الجزائر الصدارة في ذلك "بـ67% من مراكز البحث في العلوم الاجتماعية داخل الجامعة، تم تسجيلها عام 2015"[5].

---

[1] محمد بامية، المرجع السابق، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] المرجع نفسه، ص39.

[4] المرجع نفسه، ص20.

[5] المرجع نفسه، ص14.

المراجع المعتمد فيها في هذا المحور:

- **الدوريات:**

1. الهراس محمد، دوريات العلوم الاجتماعية العربية: مناهج، مداخل ومقاربات، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015،
2. المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000-2016)، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018
3. محمد بامية، العلوم الاجتماعية العربية: أشكال الحضور، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015.

- **مراجع الإنترنت:**

1. السعيدي فتيحة، "مؤشرات الانتاج السوسيولوجي في تونس: المواضيع والاشكاليات"، https://journals.openedition.org.

2. عبد القادر السيد عبد القادر محمد ،" البحث العلمي في الوطن العربي : الواقع ومقترحات التطوير"، core.ac.uk.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر:**

القرآن الكريم

- **المؤلفات:**

3. عبد المعطي، عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1998. _الجوهري محمد، قراءات معاصرة قي نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ب ط، 2002

4. حامد خالد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008،

5. خضر عبد الفتاح ، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض، مكتب صلاح الحجيلان. 1991.

6. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون،: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، عمان، ب ذ ت.

7. عابد الجابري محمد، فكر ابن خلدون: العصبية و الدولة، معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط6، 1994

8. عبده محمد، الاتجاه السوسيو-أنتروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ب ط، ب ت

9. بركات حليم، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، مركز الدراسات العربية، بيروت،ط1، 2000.

10. مجموعة من المؤلفين، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1، 2014،

11. _مجموعة من المؤلفين، نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989

12. _باشلار جاستون، ابستمولوجيا: نصوص مختارة، تر درويش الخلوجي، دار المستقبل، القاهرة، ط1، 1998 .
13. ديرك، لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، تر السمرى، عدلي، الجيزة، الإعلامية للنشر، 199814.
14. تقرير تنمية المرأة العربية الثالث، المرأة العربية والإعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005، قرطاج (تونس)، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، 1995،

- **الدوريات:**

4. الهراس محمد، دوريات العلوم الاجتماعية العربية: مناهج، مداخل ومقاربات، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015،
5. المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: مقاربات الانتاجات الصادرة باللغة العربية (2000-2016)، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2018
6. محمد بامية، العلوم الاجتماعية العربية: أشكال الحضور، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، 2015.

- **المقالات:**

2. خليل عبد المدني، " علم الاجتماع في الوطن العربي (الواقع و الطموح)"، ندوة " علم الاجتماع من منظور إسلامي"، مركز الدراسات المعرفية، 2007.

- **مواقع الإنترنت:**

7. غريبي بثينة، علم الاجتماع العربي..هل يقف عاجزا أمام التحولات؟ 2021، http://www.alfaisalmag.com
8. أحمد عبير،علم الاجتماع عند العرب وإشكالاته، 2020، http://www.arabthought.org

9. الزغبي أحمد، "علم الاجتماع: بعض الإشكالات النظرية والتطبيقية"، https://m.ahewar.or

10. الزعبي أحمد، "علم الاجتماع في الوطن العربي"، الحوار المتمدن، [إنترنت]، www.m.ahewar.org g

11. بن عودة محمد، " التجربة السوسيولوجية في الجزائر" ، [إنترنت]، https://sites.google.com

4. سعدون يوسف، قراءة نقدية حول علم الاجتماع في الوطن العربي، ص4، http://archives-biskra.dz

5. ساسي سفيان، "أزمة الدراسات السوسيولوجية في الجامعات العربية بين لفة الرقم ولغة الخطاب"، https://www.asjp.cerist.dz

6. مهور باشا عبد الحليم. (2018). علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس: نحو العمران الإسلامي. https// :books.google.dz

5. لشكر نور الدين (2012)، "مفهوم البداوة والحضر عند ابن خلدون"، https://m.ahewar.org،

6. عزيز هادي رياض، مفهوم الدولة و نشوئها عند ابن خلدون، ص1، https://www.iasj.ne

7. عصام عبد الشافي، الثورة والبناء الحضري"، أكاديمية ابن خلدون، https://ibnkhaldun.academy

8. زين العابدين سهيلة، "نظرية الدولة عند ابن خلدون"، مجلة المنار،[إنترنت]،https://uqu.edu.sa

9. باقر أبو بكر، حسن رشيق، الأنتروبولوجيا في الوطن العربي، ، https// :maktabeti.com

10. السعيدي فتيحة، "مؤشرات الانتاج السوسيولوجي في تونس: المواضيع والاشكاليات"، https://journals.openedition.org.

11. عبد القادر السيد عبد القادر محمد ،" البحث العلمي في الوطن العربي : الواقع ومقترحات التطوير"، core.ac.uk.

12. _عبد المعطي العربي غالب، ثقافة البحث العربي، https://books.google.dz،

13. _ظاهر مسعود، "نحو تأصيل البحوث في علم الاجتماع العربي"، https://langue-arabe.fr،.

بالفرنسية:

7. Lallement, Michel, « La socio-anthropologie », https://www.scienceshumaines.com
8. Djeux Dominique, « La socio-anthropologie un vecteur d'innovation pour l'entreprise », youtube
9. Bellier Irène, « Peuples autochtones : un construit pratico-heuristique ? le concept à l'epreuve d'un terrain globalisé », p1, https://halshs.archives-ouvertes.fr pdf
10. Juan Salvador, « La socio-anthropologie : champ, paradigme ou discipline », http// :journals.openedition.org
11. Bouvier Pierre, « L'autoscopie individuelle », https:// journals.openedition.org
12. Bouvier Pierre, « Socio-anthropologie du travail », journal des anthropologues, https://www.persee.fr.